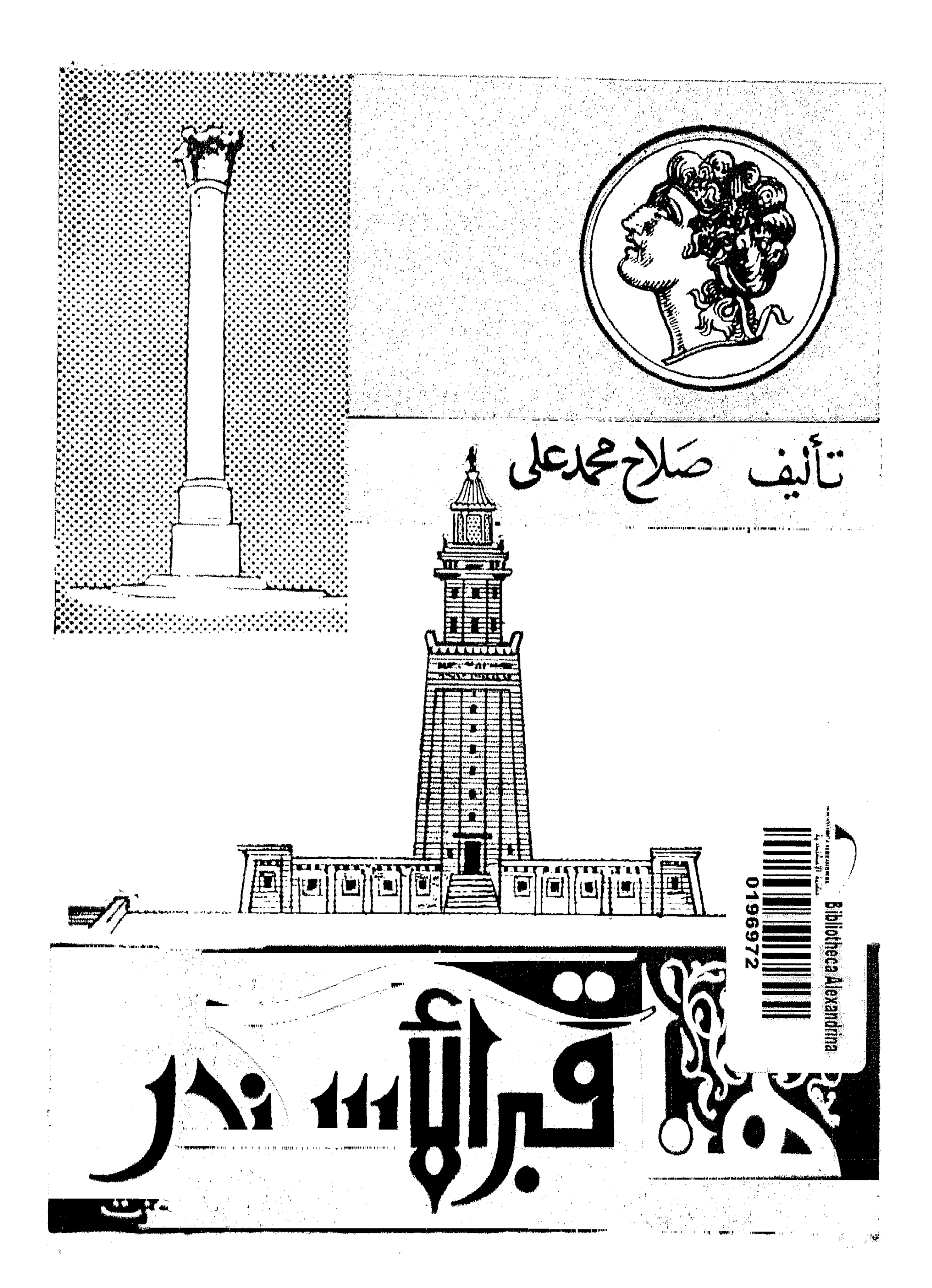

تأليف صلاح محمد على
قبر الإسكندر
Bibliotheca Alexandrina
0196972

هنا قبر الاسكندر

إهــــداء

إلى الرجل الأثرى الذى عاش فى الجنوب بين أمجادنا الخالدة ، بين تراثنا الحضارى العظيم ، على أرض مصر الأصيلة ، بين أبى الهول والأهرامات العاليه .

الذى أخرج مراكب الشمس من جحرها العتيق ، بعد أن طال بها النوم العميق . . إلى (كمال الملاخ) أهدى هذا الكتاب .

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

فكرة كانت كامنة

بدأت فكرة البحث تلتصق بذهنى رويدا رويدا منذ ذلك اليوم البعيد الذى كان يجاس فيه الباحث المعروف «استيليو كومتسوس» الجرسون السابق بمقهى «أمبريال» بميدان محطة الرمل بالاسكندرية، أمام بئر صغيرة تتدفق منها المياه من عمق قريب جدا من سطح الأرض أمام الباب الشمالى لمبنى غرفة الاسكندرية التجارية وكان ذلك حوالى سنة ١٩٦٠ .

كنت فى هذا الوقت لا أتعدى الرابعة عشرة من عمرى عندما علمت بأنه يبحث عن قبر الإسكندر والناس من حوله يقولون أنه متشوق لرؤية الذهب والأحجار الكريمة التى يمتلىء بها القبر .

كنت متحيرا . . كانت أمامى أسئلة كثيرة فى حاجة ماسة إلى إجابات كثيرة أيضا ، على الرغم من أنى فى ذلك الوقت لم أكن أحيط بأدنى المعلومات عن قبر الاسكندر اللهم إلا القليل جدا عن الاسكندر نفسه وذلك مما تلى علينا فى المرحلة الابتدائية وهو لا يتعدى أسمه وبلده وفتحه لمدينة الاسكندرية المسماه بأسمه .

. . لكن هذه الأفكار وأن كانت ضئيلة إلا أنها كانت تكون عندى فكرة على أن قبر الاسكندر ذو أهمية كبرى ، ولا يمكن بحال من الأحوال أن يكون فى تلك المنطقة .

,, كنت أتحدث إلى نفسى حول الموضوع فأجد أنه لابد وأن يكون هناك

مهندسون أكفاء خططوا لبناء تلك المقبرة وهم يعلمون تمام العلم بأنهم يخططون لبناء أعظم مقبرة فى ذلك العصر ، هى مقبرة أمبراطور من أندر أباطرة اليونان فى ذاك الوقت، فلا يمكن أن يقيمونها إلا فى مكان أمين تبقى فيه للمشاهدين أكبر فترة ممكنة من الزمن محتفظة بشكلها ورونقها ، ويستبعد أن يختاروا مكانا منحرفا - بجوار شاطىء مثلا - ، والمعروف أن شاطىء الاسكندرية كان منعزلا عن المدينة بواسطة السور .

.. ومن خلال هذه الإعتبارات القليلة كنت أنفى وجود المقبرة فى هذا المكان الذى يحفر فيه الباحث سالف الذكر ، فهو يحفر فى نقطة أقرب ظنى أنها كانت خارج السور .

ومرت الأيام تعقبها الشهور وتجمعت لتصبح سنوات ، والجرسون اليونانى يتنقل من أمام تمثال سعد زغلول إلى أمام مبنى غرفة الاسكندرية التجارية ناقلا معه المعاول والفؤس والحفارين ، ثم تحول إلى شارع نبى الله دانيال ومنه إلى منطقة كوم الدكة وكانت النتيجة موحدة .. ثم رحل إلى بلاده .

وظلت الفكرة لاصقة بذهنى لا تغيب عنه إلى أن جاء عام ١٩٦٧ حيث أتيحت لى فرصة البحث والاطلاع ، ومن ثم كانت بداية العمل .

رحلة من أجل مقبرة أمبراطور

بدأت الرحلة تسير قدما منذ أن التقيت بالسيد ممدوح سالم حين كان محافظ لثغر الاسكندرية المجيد حيث كان لترحيبه بالفكرة من بداياتها أكبر الأثر فى دفعى نحو الاجراءات العملية للمشروع ، وقد طلب منى سيادته مذكرة عن الموضوع .

بعد أسبوع من لقائى بسيادته ، أخطرتنى محافظة الاسكندرية تليفونيا بضرورة

الذهاب إلى المتحف اليونانى الرومانى لعمل مناقشة حول هذا الأمر ، وفى هذه الأثناء كانت محافظة الاسكندرية قد حولت المذكرة المختصرة والمقدمة للسيد المحافظ كطالبه ، إلى المتحف اليونانى الرومانى بالاسكندرية وأوصت بإجراء اللازم فى شأنها .

التقيت بالسيد مدير المتحف ومساعده وتم بذلك عمل محضر رسمى كان مختصر جدا .

.. أبلغنى مدير المتحف بعد ذلك بأن على الإنتظار لحين وصول رد من المختصين بالقاهرة فى هذا الشأن على ما كتبوه فى هذا الخصوص مرفقا بالموضوع .. وأنتظرت سنة كاملة والرد لا يصل .

.. بتاريخ ١٩٧١/٩/٥ نشرت جريدة المساء ملخصا عن الموضوع تحت عنوان (يطالب [illegible] جنيها لاكتشاف مقبرة الاسكندر [illegible]) [illegible] السيدة المحررة/ناديه يوسف أن فكرة البحث عن قبر الاسكندر لم [illegible] أفكار أبناء الاسكندرية ويعيدها إلى الأذهان هذه الأيام شاب سكندرى قام بعمل دراسة علمية حول موضوع المقبرة .

.. وبتاريخ ١٩٧١/١١/١ نشرت جريدة السفير موضوعا لى تحت عنوان (بحث علمى لاكتشاف مقبرة الاسكندر) حاولت فيه توضيح جوانب البحث بشكل موجز ومختصر جدا رغبة فى تعميم القضية على مستوى كل الناس .

.. وفى شهر أكتوبر عام ١٩٧١ قدمتنى إذاعة الاسكندرية المحلية من خلاله برنامج (الفن والفكر فى الثغر) .

.. ثم التقيت بعد ذلك بالأستاذ الدكتور لطفى عبد الوهاب يحيى وهو من أعمدة

التاريخ والآثار بجامعة الاسكندرية وبناء على رغبته فى متابعة البحث ، قدمت له ملخصا وافيا حول الموضوع ، وظل يناقشه معى على مراحل مختلفة فى زمن استغرق أكثر من خمس شهور . ونظرا لما وجد فى البحث من أصالة وجدية ، فقد أرتاح تقديرى للأمور أكثر من ذى قبل .

.. وبعد أن انتهت فترة المناقشة التى استغرقت حوالى خمس أشهر تفضل سيادته مشكورا بتحرير الكتابين الآتيين أحدهما بعنوان « إلى من يهمه الأمر » والآخر بعنوان « السيد الأستاذ / سكرتير عام محافظة الاسكندرية وكانت الصيغة فى كلا الكتابين واحدة ونصها كالآتى :

جامعة الاسكندرية

كلية الآداب — قسم الحضارة

السيد الأستاذ المهندس رفعت زعلوك

السكرتير العام المساعد — محافظة الاسكندرية

تقدم إلى السيد / صلاح محمد على ببحث عنوانه « تقرير عن البحث عن قبر الاسكندر الاكبر » بتاريخ ١٩٧٢/١/١٠ وقد عدد فى هذا البحث الإحتمالات التى تدور حول المكان الذى يُظن أن قبر الاسكندر موجود به . والتى ظهرت حتى الآن ، وتعرض لها بالمناقشة والنقد ، ثم عرض بعد ذلك رأيه الذى يرجح فيه وجود هذا القبر عند تقاطع شارع البيضاوى (إمتداد الحرية) بشارع الفراهدة فى الأرض المحيطة بالزاوية المسماه « زاوية سيدى إسكندر » وقدم الأدله التى بنى عليها ترجيحه هذا .

والرأى الذى يقدمه السيد / صلاح محمد على له قيمته دون شك ، حيث أنه يستكمل مناقشة الاحتمالات المحيطة بهذا الموضوع (موضوع مكان قبر الاسكندر).

ولا شك أن تسهيل مهمة الحفر فى هـذه المنطقة الباحث سيخدم الموضوع المطروح حتى ولو كان ذلك من قبيـل تضييق دائرة الاحتمالات المحيطة به — وهو أمر يعتبر فى حد ذاته كسبا من الناحية العلمية .

رئيس قسم الحضارة اليونانية والرومانية
أمضـاء
د. لطفى عبد الوهـاب يحيى
جامعة الاسكندرية
١٩٧٢/٥/٢٣

.. توجهت بالكتاب المذكور الى محافظة الاسكندرية للسيد سكرتير عام مساعد محافظة الاسكندرية مرفقا به طلب التصريح لى بالحفر على نفقتى الخاصه ، وكان أحد مواطنى الاسكندرية الاصلاء قد رفع الى يده بالعون عازما على أن يقوم بنفسه ومن أمواله بعملية الانفاق الكلى على الحفائر بعد طلب التصريح ، وذهب فى تواضعه الى أبعد من ذلك عندما أقر أنه ان يأخذ مليما واحدا فى حالة فشل الحفائر وعدم كشفها عن شىء ، وأنى أشكر للسيد / نمرود يوسف دميان قام موقفه الجدير بالذكر فى هذا المقام .

ثم أخذت تأشيرة السيد سكرتير عام محافظة الاسكندرية الخالدة،وتوجهت بها الى السيد مدير المتحف اليونانى الرومانى وكان نصها « السيد مدير المتحف الرومانى/برجاء الافادة بالرأى وشكرا » .

وأخبرنى السيد مدير المتحف بأنه مشغول وعلى أن آت اليه فى وقت آخر أو أنه سيقوم بأرسال رأيه للمحافظة فيما بعد .

. . وبعد محاولات بين تلغرافات وشكاوى حصلت من المتحف الرومانى على خطاب صغير جدا يتضمن أن المتحف أرسل المذكرة الاولى المقدمه من سنتين الى المسئولين بالقاهرة حيث أفادوا بأن الموضوع مرفوض لأن الباحث لم يقدم الدلائل الاثرية المقنعه لعملية الكشف .

رأيت أن الرحلة بدأت تشق علىّ وبدأ الممر يضيق شيئا فشيئا نحو السير فى اجراءات الحفر ، فتركت الامر. لأنى لست المصرى أنا وحدى فثلما يقع العبء على فهو يقع على الجميع لأنهم يشاركونى فى بنوة هذا الوطن العزيز (مصر) فإن خفى توقف أحد عن المسيرة اليوم لابد وأن يظهره النهار غداً .

* * *

. . وفى شهر أغسطس عام ١٩٧٢ تلقيت مكالمة تليفونية تقول «زاوية ذى القرنين قد تهدمت أمس عن آخرها » .

ومن فورى ذهبت الى هناك حيث مكان الزاوية فوجدت أن البناء قد تهدم فعلا وتساوى بالارض ولسوف تعلم فيما بعد من بين طيات هذا الكتاب العلاقة بين مسجد ذى القرنين المشار الية ومكان وجود قبر الاسكندر الاكبر.

ولما ذهبت لتقصى المعلومات[1] من أهالى الحى علمت أن المسجد قد تهدم فى يوم الجمعه الموافق الثامن عشر من شهر أغسطس سنة ١٩٧٢ وأن الاهالى جمعوا — فيما يقال — تبرعات من بينهم لانشاء مسجد آخر بديل .

وفى يوم ١٩٧٢/٨/٢٠ ذهبت لالقى نظرة على الآبار التى يحفرها الاهالى (الحفارين) من أجل أنشاء المسجد الجديد ففوجئت بالآتى /

أولا : أنه بعد إزالة أرضية المسجد الحجرية عُثر على بداية لشكل دائرى يشبه الى حد كبير الفسقية أو النافورة وهو من الحجر وله حافة سميكه مستديرة .

بارزة من باطن الارض فى شكل دائرة يبلغ قطرها أ كثر من متر ،وهى تتوسط مساحة صحن المسجد القديم ، ولم تكن ظاهرة فى اليوم السابق لرؤيتى للانقاض، ولكنها ظهرت فى اليوم التالى وقد رأيت بنفسى الحفارين يفتتون الجزء البارز منها والذى يرتفع عن سطح الارض لمساواته بالتربة الحالية التى ستكون أرضية المسجد الجديد .

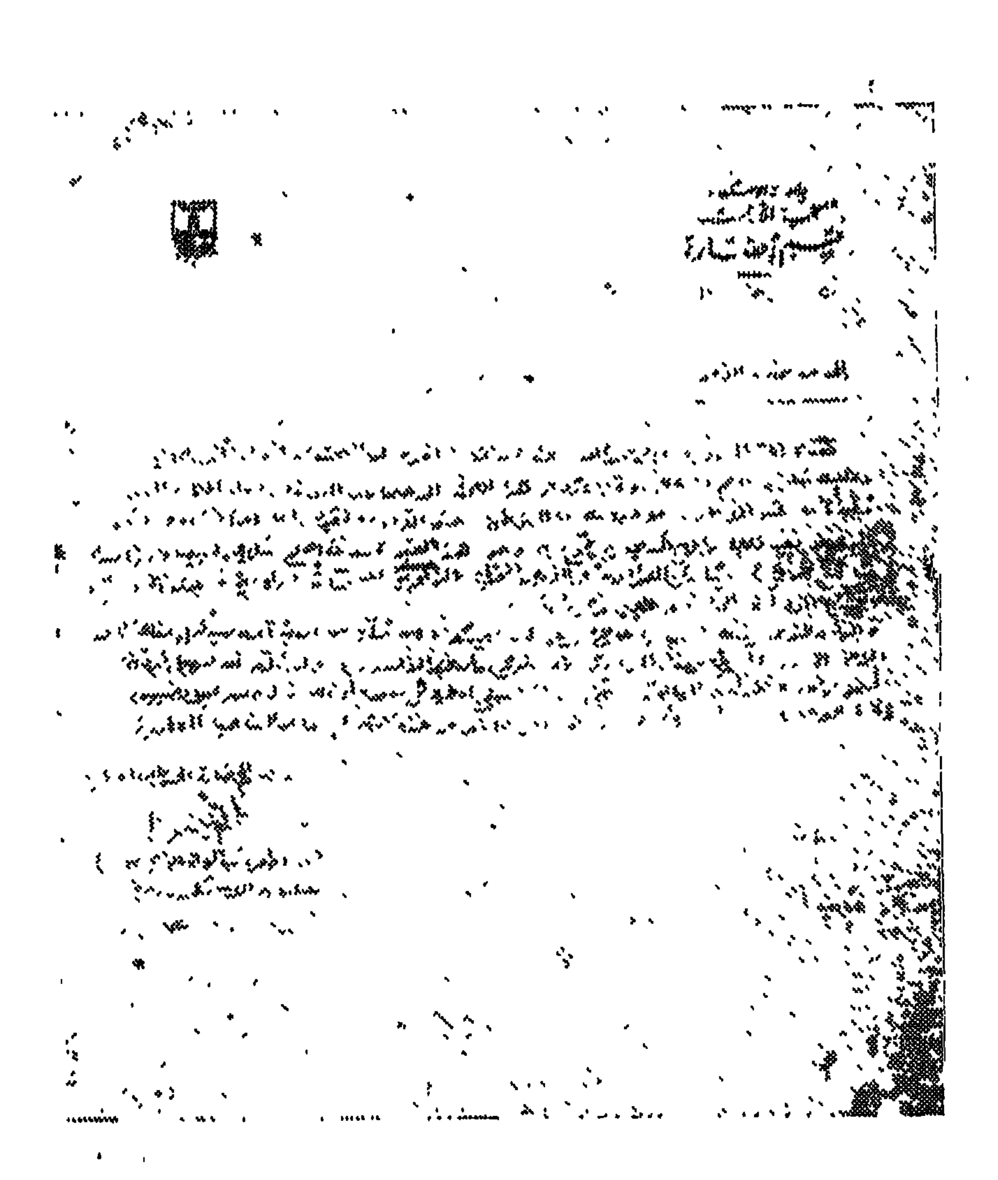
ثانيا : أن هناك بوادر ظاهرة بوضوح لابنيه من الحجر الجيرى تقوم أسفل المسجد وتبدو واضحة من خلال أضلاع الآبار التى يحفرها العمال وتسير الى أسفل مع عمق الآبار .

ثالثا : أن هناك تعرجات تبدو واضحة فى سطح أرضية المسجد القديم بعد كشف طبقة الاسمنت التى كانت معبدة بها ، حيث تبدو غير مستوية فهناك نتوءات، وانخفاضات حجرية صلبة مما يدل على أن هناك نهاية — من أعلى — لبناء آخر أسفل منه .

رابعا : شاهدت بنفسى فى بادىء الامر استخراج كمية من العظام من داخل فجوة سطحيه فى الارض أثناء عملية الحفر للابار ، مما يدل على أن المنطقة كانت بها مقابر للمسلمين ، وأنها كانت مهجورة خاصة بعد الفتح العربى لمدينة الاسكندرية وتلك العظام استخرجت من أول بئر حفر من ناحية غرب المسجد .

. وأثناء عودتى من هناك التقيت صدفة بالسيد وكيل وزارة الثقافة وأبلغته بالامر وطلب منى أن أحرر له مذكرة بذلك .. وقد فعلت ولكن لا أعلم بشىء بعد ذلك .

وأخيرا لم يكن فى مقدورى إلا أن أعطى أبناء بلدى الغالية (الاسكندرية) .. هذا الكتاب الصغير تذكارا .



فاتحة الكتاب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله رائد الأنبياء وخاتم المرسلين ، وعلى آله وصحابته والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الموقف العظيم .

أما بعد :

فأن مدينتنا — الاسكندرية — حفظها الله من كل عابث وعادٍ وجعلها مفخرة لسائر الأمصار والبلاد — قد سعدت على مر العصور والأزمان بعدد هائل من العظماء الأفذاذ المشهود لهم بأجل الأعمال .

ومن مفاخر مدينتنا أن يكون واضع لبنتها الأولى الإسكندر بن فيليب المقدونى ذاك الأمبراطور الشاب الذى يخلده التاريخ إلى الأبد .

وأن هذا الكتاب يحتوى على سلسلة من الدراسات لها طابعها الخاص ، وقد تكون الأولى من نوعها التى تتناول البحث المنفرد عن مقبرة هذا الأمبراطور العظيم . لأن الإسكندر يمتاز من بين كافة العظماء بأنه شخصية فريدة رمقتها أعين العالم القديم والحديث معا ، ونظروا إليها نظرة إجلال وإحترام وإعجاب ، حتى صار الحديث عنها أسطورة محببة إلى النفس .

وما أحوج قراء لغتنا العربية بل قراء ثغر الاسكندرية المجيد بصفة خاصة إلى دراسة علمية وافية تتناول مكان مقبرته العظيمة التى لا تزال أملا كبيراً ، وخيالا يداعب أفكار الباحثين ورجال الآثار .

ولم يقف هذا البحث عند حد المقبرة بل تعداه إلى البحث فى شخصية الإسكندر الخاصة ولكن فى حدود ضيقة إضطرتنى إليها الدراسة نفسها ، وكذا الإتهامات

الظالمة التى لصقها به خصومه من الكتاب والفلاسفة الغيورين منه والمدفوعين ضده بدافع العداء والحقد والكراهية .

لذلك وجدت نفسى فى هذا المجال مضطراً إلى الدفاع بحق وبأسانيد علمية عن هذه الشخصية النقية غاية النقاء والتى لاتستحق بأى حال من الأحوال أن يحكم عليها بالطغيان والقسوة والشذوذ فى الأخلاق والتهور ، والإفراط فى شرب الخمر ، بينما هى تستحق كل ثناء وتقدير من القريب والبعيد .

وأن الاسكندرية لتعتز بأن يكون مثوى الإسكندر فى ثراها الطيب .

المؤلف

يناير ١٩٧٢

من هو الاسكندر :

الاسكندر الأكبر أحد الأربعة القواد الذين أداروا دفة التاريخ دورة كاملة ، فأضافوا إليهـــا وأخذوا منهـا لينتجوا للعـالم ثمرة جديدة من العلوم والفنون والآداب .

إنه أحد عباقرة التاريخ النادرين الذين أتى بهم الزمان من أجل البشرية .

وكان موت الاسكندر فى بابل نكبة على تلك الإمبراطورية الكبيرة الواسعة الأطراف ، حيث تمزقت من بعده بين قواده الأربعة الكبار ودارت بينهم الحروب وبعدوا عن الهدف الذى كان يعمل الإسكندر من أجله وهو وحدة بنى البشر .

واختلف المؤرخون فى تحديد مكان دفنه . فحددوا عدة بلدان شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ، لكن الثابت لدينا أن جثمان الإسكندر أحضر بعد تحنيطه إلى الإسكندرية ، وأفرد له بطلميوس ضريحا بنى له.

وفى القرون الأولى بعد الميلاد كان يتردد ذكر هذا القبر دائما لمـا كان له من أهمية كبرى عند السكندريين والأجانب حيث كانوا يعتبرونه ابنا للاله آمون .

وقد ذكر كثير من المؤرخين أن أهل الاسكندرية كانوا يحجون إلى هذا القبر العظيم ، لكنه مالبث أن أهمل بعد ذلك ولم يتحدث عنه أحد إلا الحين بعد الحين حديثا عابرا .

وقد كرست جهودى فى عملية البحث سنوات ، وتعمقت فيها حتى توصلت إلى نتائج هامة عن مكان المقبرة ، وهى نتائج علمية بحتة ، بناء على عرض آراء ونقد نظريات وإثبات نظريات أخرى،ودراسة لطبوغرافية المنطقة مع الشواهد العينية التى لازالت موجودة حتى الآن ، وجمعت فى بحثى هذا كثيراً من الروايات

التاريخية الثابتة علميا ، وغير الثابتة والعلمية الموثوق فيها وغير الموثوق فيها لإثبات صحة الأقوال أو تضاربها .

وتعرضت إلى أقوال المؤرخين بالبحث الدقيق وإلى البعض بالنقد حتى كانت نتائج لها قيمتها العلمية .

الباحث

هل الاسكندر الأكبر مدفون فى الاسكندرية

لكى نبنى بحثنا على أساس سليم ، يجب أن نصل أولا إلى أن الاسكندر مدفون بمدينة الاسكندرية ، ولا زال بها حتى الآن .

فقد كثرت الروايات واختلفت الأحاديث والحكايات حول قصة ومكان دفن الملك الإمبراطور الشاب فاتح الدول والبلدان — فقالوا لقد دفن فى عاصمة مقدونيا ، ومنهم من قال صيدا بسوريا وقيل منف ، وقيل واحة آمون ، حيث يوجد معبد الإله آمون ، الذى توج فيه على الطريقة الفرعونية .

أما الزيارة الشهيرة التى قام بها الإسكندر لمعبد آمون فهى زيارة قام بها خصيصا لهذا المعبد لسبب غامض جداً لم يستطيع أن يعلمه أقرب المقربين إلى هذا البطل .

وقد كانت هذه الزيارة يكتنفها الغموض وتحيطها الأسرار .

وقالوا فى الإسكندرية التى سميت باسمه وإن الإسكندر بعد موته فى بابل انشغل قواده بتقسيم إمبراطوريته الواسعة وتركوا الجثمان حتى كاد يتعفن ، ثم أحضروا — فيما يقال — الكهنة من مصر لتحنيط الجثمان وبعد ذلك أخذه (برديكاس) perdicas فى تابوته الذى صنع خصيصا لذلك وكان هذا التابوت من الذهب الخالص ، وأراد أن يستولى فى طريقه على مصر ، ومن ثم خرج إليه بطلميوس وأحضر الجثمان فى تابوته الذهبى بعد مقتل برديكاس بأيدى رجال عسكره ، ويقال أن بطلميوس نهب ما فى القبر واستبدل التابوت الذهبى بآخر زجاجى .

أما الدلائل التى تشير إلى وجود القبر بالاسكندرية فقد ذكرها كثير من

المؤرخين الموثوق فيهم ، بل إن منهم من جاء خصيصا لزيارة هذا القبر فى الإسكندرية ولولا وجوده فعلا فى الإسكندرية لما حضر أحد لزيارة هذا القبر العظيم .

والمسعودى وابن عبد الحكم يحدثونا عن قبر ذى القرنين وبعضهم زاره فى القرن السادس عشر مثل ليون الإفريقى الذى أخبرنا أنه شاهد جامع الاسكندر الملك النبي وكان المسلمون يحجون إليه .

وكذا يوليوس قيصر ، الذى زار المقبرة حين دخل الاسكندرية وكركالا وأغسطس وغيرهما .

أذن فالمقبرة فى الاسكندرية ، وهذا هو الواضح وأن مصر لتعتز بأن يكون جثمان هذا الامبراطور الشاب تحتضنه أرضها الطيبه .

ولكن أين القبر ؟ . أين مكانه الآن . . ؟

ذلك سيكون موضوع بحثنا هذا . . .

اين تقام النصب التذكارية والآثار الهامة

كانت الاسكندرية القديمة تمتلىء بالنصب التذكارية ، والآثار الهامة وكان من الشائع إقامة هذه النصب التذكارية والآثار الهامة عند مداخل المدن أو بخارجها أو بالقرب منها ، وفى الاماكن الاكثر حيوية وحركة ، حيث كان يتحتم مرور عدد كبير من الناس فى هذه الاماكن، سواء كانوا من أبناء الاسكندرية أو الاجانب.

ولا تختلف مداخل المدن عن طريق البحر، عنها عن طريق البر، وهذا يمكن إدراكه مثلا فى ميناء الاسكندرية الحالى فبعد تحويل ميناء الاسكندرية القديم (الميناء الشرقى) الذى كان هو الميناء الرئيسى أيام البطالمة إلى الميناء الغربى الحالى وبعد بناء المحطة البحرية الكبرى، فى عهد ثورتنا المباركة، نجد أن بداية الشارع المسمى (طريق النصر) عند مدخل هذا الميناء — تفرض نفسها تدريجيا لتكون أعظم ميدان فى الاسكندرية المصرية.

وسوف نرى من ذلك أن أستيراتيجية مناطق معينة فى المدن تحتم عمل هذه الأشياء (الآثار) والنصب بغض النظر عن قيمة المنطقة أو الحى من الناحية الاجتماعية.

ولما كان هذا المكان (الميناء الغربى الحالى) مدخله غير فسيح بحيث لا يتسع لإقامة نصب تذكارى ما، فقد رؤى — عمل شىء آخر، فنجد أن حكومة جمهورية مصر المظفرة قد أخذت على عاتقها بناء أكبر العمائر وأفخمها وأحدثها على جانبى هذا الطريق.

كذا قامت الحكومة المباركة، ببناء أول مسجد من نوعه فى الاسكندرية عند مدخل الميناء المذكور أمام المحطة سالفة الذكر، ترتفع فوقه مئذنتان كبيرتان على الرغم من أن هذا الحى كان من أقل أحياء الاسكندرية الشعبية شأنا وشكلا.

هكذا — وبعد أن بينت أن النصب التذكارية، والميادين الكبرى، هى التى تختار أماكن إقامتها دون النظر إلى قيمة هذه المناطق اجتماعيا مفضلة أهميتها الاستراتيجية عن أى شىء آخر.

الأمر الذى يقودنا بديهيا إلى أهمية الأماكن التى سوف نذكرها فى هــــذا البحث ، عند التعرض لهذه الاماكن ، وإن إلقاء نظرة واحدة على الخرائط المرفقة كفيلة بأن تبين مدى أهمية النقطة التى اخترناها لتكون مكانا للحفائر ، وسوف يتضح ذلك عند الحديث عنه .

وبعد مقارنة هذه الخرائط يمكننا أن نتصور مدى أهمية كل المنطقة حين نضع نصب أعيننا اعتبار الأوصـــاف التى وضعها أغلب الموثوق فيهم من المؤرخين مثل : استرابون ، أشيل تاتيوس، بتلر، ليون الافريقى، ابن عبد الحكم المسعودى ، صاحب كتاب معجم البلدان، ومحمود الفلكى وغيرهم كثيرون .

وإنى لا أكون مبالغا ، لو قلت أن اهتمام المؤرخين بالوصف الشامل لمدينة الاسكندرية القديمة دون التوجه لعمل وصف مدقق عن قبر الاسكندر فى بحث منفرد قائم بذاته ، أدى إلى إهمال ذلك الأثر النادر بالنسبة للكتاب اللاحقين وتسببوا فى الاكتفاء بذكره ذكرا مبهما .

ولو أن الأولين كانوا قد فعلوا ذلك لتبعهم الآخرون ، ولما وجدنا فى عملية البحث عن هذا الأثر العظيم مشقة حاليا .

والصعاب التى كانت تقابلنى من حين إلى آخر ، إنما ترجع فى الحقيقة إلى أن كل مؤرخ أخذ عن سابقه ، نصوصا نقلت كما هى ، بل إنى من خلال بحثى هذا صادفتنى فقرات كاملة منقولة من مؤرخ إلى آخر بدون أى أساس من الصحة .

وإنى أسأل الله التوفيق ، فيما ذهبت إليه من نقاط هامة أرجو من الله أن تكون قد أدت الغرض المنشود.

الدلائل والبراهين التي يستنتج منها
وجود تلك الآثار في المنطقة الجنوبية الغربية
والشمالية الغربية

١ ــ بالنسبة للمنار : Pharos

أن كلمة (فاروس Pharos) اليونانية التي يقال إنها في الأصل كلمة فرعونية بحتة ، كانت تطلق على قصر فرعون مصر ثم حرفت فيها بعد إلى فارو ثم أضيف اليها حرف الـ (س) الذي يعني التنوين في اليونانية فأصبحت فاروس وأطلقت على المنار الذي كان فوق الجزيرة ومن ثم سميت جزيرة فاروس .

وهذا المنار مشيد على صخرة كبيرة غربي رأس لوخياس ويروى محمود الفلكي مستندا إلى استرابون وغيره أن موقع المنار تحتله الان القلعة المسماه بقلعة (قايتباى) والتي لازالت حتى الان وقد حولت إلى متحف بحرى ، وموقع الجزيرة شمال غرب الاسكندريه .

٢ - بالنسبة للعمود Pompée

قيل أقيم في منطقة كانت محط الأنظار في الزمن القديم وخاصة في العصر اليونانى ، وقد اشتهر ذاك التل المشيد عليه العمود منذ أيام الاسكندر الأكبر بأنه أكروبوليس الإسكندرية ــ والمكان الذي تقوم عليه أهم آثارها ومعابدها . وهذا العمود باق لليوم والمعروف خطأ بعمود بومبي ، والشهير منذ أيام العرب بعمود السوارى ، وموقعه أيضاأقصى جنوب غرب الاسكندرية (أنظر الخرائط لمعرفة موقع العمود) .

٣ – بالقسم المسرابيوم : Serapeum

يحدثنا عنه استرابون فيقول :

« يوجد السرابيوم داخل الترعة ، كما توجد معابد مقدسة أخرى » .

ويروى بتلر فى كتاب تاريخ الاسكندرية :

« كان السرابيوم شرقى الملعب » .

ويحدد محمود باشا الفلكى موقعه جنوب الاسكندرية فى نهاية الشارع المقاطع ص ٨ (أنظر خريطة الفلكى) .

وبهذه الشهادات الثلاث فإن موقع السرابيوم بغير شك فى الجهة الجنوبية الغربية أيضا .

٤ – بالقسم الملعب Gamnaseum

يقول استرابون :

« تمتلىء الاسكندرية عموما بالمبانى العامة والمقدسة وأجملها ملعب الجباز ، حيث توجد الردهات المسقوفة التى يبلغ طولها أكثر من إستاد وفى الوسط يوجد مقر التحكيم والحدائق .

ويقول استرابون فى موضع آخر من الملعب :

« يوجد السرابيوم داخل الترعة ، كما توجد أماكن مقدسة أخرى ، شيدت قديما ، هجرت تقريبا منذ شيدت معابد نكروبوليس .

ثم يقول مستكملا « فهناك كان المسرح الدائرى والملعب ، وهناك كانت تمارس الالعاب الرياضية التى تقام أعيادها مره كل خمس سنوات » .

وفى احدى الخرائط المصورة التى وضعتها الحملة الفرنسية فى هذا المجال ، نجد مايؤيد هذا القول ، حيث حددت مكان الملعب فى الناحية الجنوبية الغربية

بجوار عمود السوارى وهى خريطة عام ١٧٩٨ (أنظر الخريطة المرفقة).

وجاء فى كتاب مصر فى عهد البطالسة (١).

« أما مضمار سباق الخيل Hippodromos وميدان الألعاب Stadium فكانا يقعان فى أطراف المدينة أولهما فى الناحية الشرقية وثانيهما فى الناحية الجنوبية الغربية فى حى راكوتيس (راقوده) الذى أقيم فيه معبد السرابيوم، حيث يوجد الآن العمود المعروف خطأ بعمود بومبى ».

ويقول صاحب كتاب معجم البلدان (٢):

« وكانت تلك الجهة تشمل على البانيوم والجناسيوم أى محل المصارعة المحتوى على عظام الاسكندر الأكبر التى كانت موضوعة فى إناء من ذهب وعلى قبور البطالسة، وكان فيها أيضا الموزيوم أى محل المعارف والآداب والمكتبة والتياتر ».

وفى موضع آخر يقول صاحب نفس الكتاب :

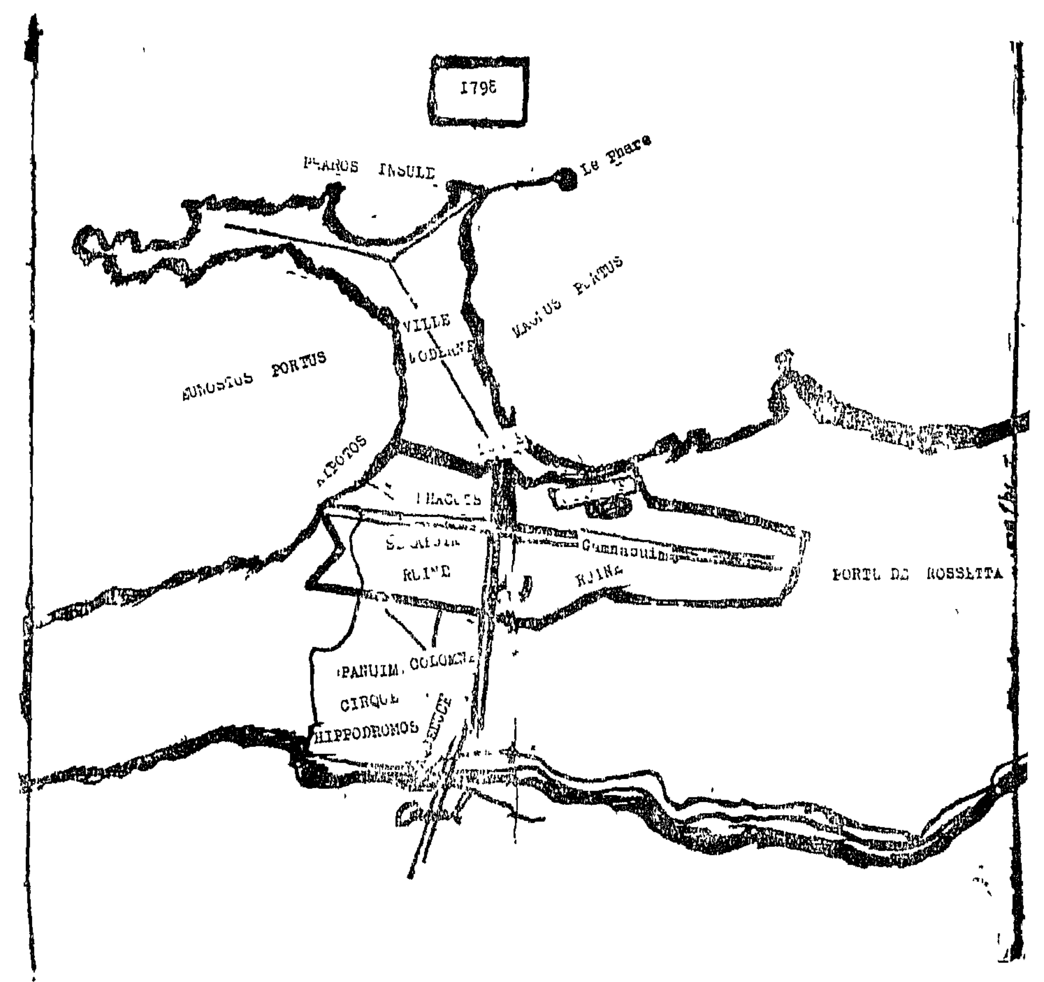
« وكان هيكل قيصر يوم قرب العمود المسمى بمسلة فرعون، وكان بالقرب من الميناء الشرقى، وهو المكان الذى يجتمع فيه التجار المفاوضة فى الأشغال، وكان فى الجهة الشرقية المحكمة والمدافن وبيوت التحنيط ».

وعلى الرغم من أن هاتين الفقرتين لصاحب كتاب معجم البلدان ليستا من القوة بحيث أستطيع الاعتماد عليهما إلا أنهما يحويان فى طياتهما تأكيدا غير مباشرا بأن تلك الآثار كانت فى الناحية الجنوبية الغربية، لأن العمود المسمى بمسلة فرعون هو عمود السوارى الذى يعتقد البعض أنه من أيام الفراعنة وأن

---

(١) كتاب مصر فى عهد البطالسة صفحة رقم ٣٣٠

(٢) كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى الصفحتين ٢٥٦/٢٥٧.



خريطة الاسكندرية عام ١٧٩٨

حيث يظهر فيها موقع الملعب والبانيوم فى الجبهة الجنوبية الغربية

الذى بناة هم المصريون ، ثم استغل ليكون هدية تذكارية للامبراطور دقلديانوس وهذا العمود معروف أنه فى الجهة الجنوبية الغربيه كما أسلفنا الذكر .

كما أن المكان الذى يجتمع فيه التجار للمفاوضة فى الأشغال الذى أشار إليه صاحب كتاب معجم البلدان بأن التجار يجتمعون فيـه للمفاوضة فى الأعمال التجارية، حيث قال أنه فى الجهة الغربية — على أنه لم يقل ذلك مباشرة — بل قال أن المحكمة والمدافن كانتا فى الجهة الشرقية وكذا بيوت التحنيط .

والمعروف أن الجهة الشرقية يقابلها فى الترتيب الجهة الغربية أى أن هيكل قيصريوم فى رأى صاحب كتاب معجم البلدان كان فى الجهة الغربية من المدينة بجوار المكان الذى كان يجتمع فيه التجار المفاوضة فى الأشغال . والمعروف لدينا أن سوق الاسكندرية التجارى الكبير كان عند الهبتاستاديوم(١) .

وهذا دليل آخر يؤكد ماذهبنا إليه ويؤكد أهمية المنطقة الغربية شمالا وجنوبا .

٥ ـ بالنسبة للبانيوم Paneum

يقول الفلكى :

«أما عن البانيوم Paneum فليست لدى أية معلومات ولكنى أعتقد أن موضعه كان فوق كوم الدكة أعلى تل بالمدينة القديمة ، وكوم الدكة يفيد باللغة العربية معنى تل به (دكك) للجلوس ونحن نجد أن كلمة (بانيوم Paneum) تعنى رؤية كل شىء أو المنظر الجميل ، ولا بد أنه كانت هناك مقاعد (دكك) يمكن أن تكون لها علاقة بالبانيوم ، ولعل (كوم الناضورة) باللغة العربية العامية تفيد معنى التل الخاص بالرؤية ولكن هذا التل المطل على الميناء كان كفيلا بأن يجعل استرابون يتحدث عنه ضمن المنشآت التى عددها هناك » .

ويقول استرابون :

« وهنا أيضا يوجد البانيوم Paneum وهو تل صناعى له شكل النحلة التى يلعب بها الأطفال أو صخرة منحدرة وهناك سلم حلزونى يقود إلى القمة بحيث تشاهد المدينة كلها بجميع نواحيها من ذلك المرتفع المشرف عليها »

---

(١) قال بعض الباحثين أن الهبتاستاديوم يتفق وشارع الميدان الحالى .

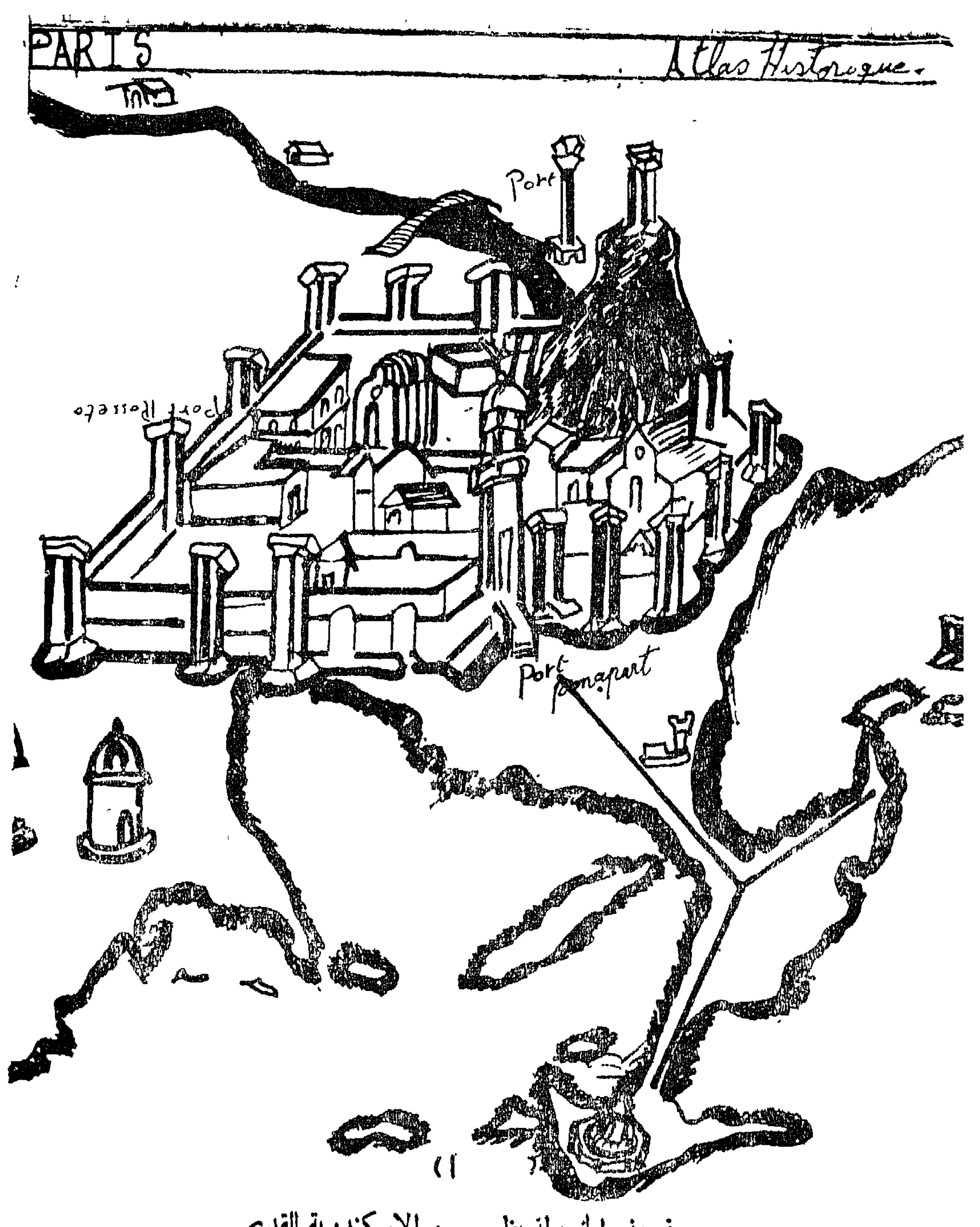
ولما كانت هذه الفقرة لاسترابون معطوفة على سابقتها كما يلى : « تمتلىء الاسكندرية بالمبانى العامة والمقدسة، وأجملها ملعب الجباز حيث توجد الردهات المسقوفة التى يبلغ طولها أكثر من إستاد وفى الوسط يوجد مقر التحكيم والحدائق وهنا أيضا يوجد البانيوم وهو تل صناعى له شكل النحلة... الخ كما سبق أن بينا » .

وهذا العطف اللغوى ، إنما يرجع إلى وحدة المكان ولما كنا قد سبق أن بينا أن موقع الملعب بالدليل والبرهان فى الجهة الجنوبية الغربية فان البانيوم هو أيضا فى نفس هذه الجهة .

أبواب المدينة القديمة وأسوارها

كانت مدينة الاسكندرية القديمة قد خططت تخطيطا هندسيا سهلا على طريقة تخطيط المدن اليونانية ، حيث قام المهندس الذى عهد إليه بعملية التخطيط بتخطيطها كرقعة الشطرنج وهى أن تتألف من شوارع طولية مستقيمة تقطعها شوارع عرضية مستقيمة أيضا ، ومن بين هذه الشوارع كان هناك شارعان رئيسيان كبيران ، كانا هما أكبر شارعين فى المدينة وكان كل شارع يحمل رقما من أرقام الأبجدية الإغريقية مضافا إليه اسم ملكة من الملوك ، وكان الشارع الرئيسى الطولى ويسمى الشارع الكانوبى وهو يمتد من شرق المدينة إلى غربها ويتقاطع مع الشارع الرئيسى العرضى الذى كان يسمى عندئذ (شارع السوما) أى شارع المقابر الملكية .

وأقيم حول المدينة سور عظيم ضخم عليه أبراج قوية ومتينة على مسافات متقاربة وكان هذا السور يسير شمالا بحذاء الشاطىء من رأس لوخياس (السلسلة حاليا) حتى ميناء (إينوستوس) غرب المدينة ، ثم ينحنى جنوبا مع ترعة الماء العذب إلى أقصى الجنوب حيث ينحنى مرة أخرى ليصبح عمود دقلديانوس



(1)

في هذه الخريطة يظهر سور الاسكندرية القديم
بوضوح وكذا الأبواب الأربع التي تتخلله

خارجه ويسير بعد ذلك جنوبا متجها شرقا حتى يقابل رأس لوخياس ثانيا عند الجنوب وبعد ذلك يتجه شمالا ليلتقى ببدايته عند رأس لوخياس كما بدا (أنظر الخريطة المرفقة) .

ومن خلال ذلك نرى كأن المدينة كانت محجوبة بواسطة هذا السور سالف الذكر عن البحر شمالا ، وعن البحيرة جنوبا وعن القاهرة شرقا وعن الغرب والبحر غربا الأمر الذى أدى إلى بناء أربعة بوابات رئيسية للمدينة هى الأبواب الأربع الكبيرة وهى كالآتى :

باب الشرق (شرق المدينة)
باب الغرب (غرب المدينة)
باب البحر (شمال المدينة)
باب الجنوب (جنوب المدينة)

وكان الأهالى وغيرهم من الناس يدخلون ويخرجون من وإلى المدينة عن طريق هذه الأبواب .

الشارعان الرئيسيان وعلاقتهما بقبر الاسكندر والأبواب الأربعة :

من خلال أبحاثى وجدت أن هناك علاقة كبيرة تربط بين أبواب المدينة القديمة ، وقبر الاسكندر والشارعين الرئيسيين والحيوية الإقتصادية للمدينة .

فقد ثبت لى من خلال ما قمت به من أبحاث علميـة أن المهندس الذى قام بتخطيط المدينة جعل الشارع الرئيسى الطولى يجرى شمال المدينة وبطولها وجعله

● قد تكون هناك أبواب أخرى فى سور الاسكندرية القديمة لكنها لن تكون إلا أبوابا فرعية فقط أى أن أهميتها قاصرة على أصحابها فقط .

هو الرابط الرئيسى الذى يربط باب الشرق بباب الغرب ، أى يربط شرق المدينة بغربها عن طريق ما يسمى بالشارع الكانوبى . لاحظ الخرائط المرفقة .

كذلك جعل الشارع العرضى الرئيسى (السوما) يجرى غرب المدينة ويعرضها وجعله أيضا هو الرابط الرئيسى الذى يربط باب البحر أو باب الشمال ببـــاب الجنوب أو باب سدرة أى يربط الميناء البحرى شمالا بالمرفأ النهرى جنوبا .

والمعروف أن المرفأ النهرى كان عند باب الجنوب . (باب سدره) ونتيجة لذلك نجد أن تقاطع أكبر شارعين فى المدينـة القديمة كانا يشكلان أكبر ميدان بها وهو الذى كان يسمى الميدن الكبير (Meron Pedion) وفيـه أقيم ضريح الاسكندر الأكبر .

كذلك كانت هناك علاقة وطيدة وشديدة بين تصميم هذين الشارعين وطبوغرافيه المدينة كلها . فأنى أعتقد أن المهندس المذكور لاحظ أن خليج الميناء الـــكبير (Magnos Portos) ينحرف نحو الشمال الغربى أكثر مما ينحرف نحو الشمال الشرقى ، وأن الجهة الغربية للميناء الكبير هى أكثر صلاحية لرسو السفن التجارية من الناحية الشرقية منه ، وأن جزيرة فاروس التى سيكون لها بعد تخطيط المدينة القديمة أهمية بالغة وعظمى فى تشكيل ميناءين كبيرين يقعان جميعا فى أقصى شمال غرب المدينة القديمة أيضا .

وقد أدى هـذا الأمر بل حتم تخطيط شارع يسمى الهبتاستاد ليربط بين جزيرة فاروس حيث سينشأ عليها منار وينتج من ذلك ميناءين كبيرين هما الميناء الشرقى والميناء الغربى .

وهكذا يصبح الهبتاستاديوم من ناحية الشرق (شرق الطريق نفسه ـ أى الهبتاستاديوم) هو الرصيف الكبير الذى سترسو عليه البواخر المحملة بالبضائع والتى ستحمل المنتجات الصادرة من الاسكندرية .

وبديهى ، فقد كانت تتم عنده أيضا عمليات الشحن والتفريغ والمفاوضة فى الأشغال التجارية ، وهذا بدوره تطلب أن يجرى تخطيط الشارع الرئيسى العرضى المقاطع أقصى غرب المدينة ليلتحم بالمبتاستاد ويكون بمثابة امتداد له فى التوغل إلى جنوب غرب المدينة القديمة ليربط مباشرة بينه وبين المرفأ النهرى فى الجنوب (عند باب سدرة) حيث يسهل نقل المنتجات التى تأتى عن طريق البحيرة على العربات الكارو والتى يراد تصديرها إلى الدول التى تقع على البحر المتوسط ثم إلى أوروبا .

وبالعكس كانت تسهل أيضا عمليات نقل البضائع الآتية من دول البحر المتوسط وأوربا إلى الداخل عن طريق البحرة .

ومن ذلك ... نجد أن هذه المنطقة الغربية بطولها هى القلب الحيوى النابض بالحياة الإقتصادية للاسكندرية القديمة وذلك دون شك يجعل المنطقة الجنوبية الغربية شمالا وجنوبا أكثر مناطق المدينة ازدحاما بالسكان ، ومن هنا تبرز أهميتها .

كذلك فإن الداخل إلى الاسكندرية القديمة والخارج منها كان يتحتم عليه أن يمر من هذا الشارع (أى الشارع العرضى) تماما مثل الاختلاف الذى نشأ حول إختيار مكان المسلة المصرية التى نقلت إلى لندن فى العهد البائد إلى انجلترا ، حيث اختلفت الآراء فى اختيار مكان وضعها ، وأخيراً إهتدوا إلى الموافقة على الرأى الذى اقترح بأن توضع المسلة على نهار التيمس ، حيث يراها الداخل إلى لندن والخارج منها .

وهكذا ... كان قبر الاسكندر الأكبر ، حيث وضع فى الميدان الكبير مفضلين أهميته وحيويته ، وهى التى فرضت نفسها فرضا على تلك المنطقة ، لأن استراجيتها جعلتها أهم المناطق فى المدينة على الاطلاق . بل وبديهى فهى بذلك ستصبح أكثر حيوية من الحى الشرقى كله . وقد كانت تلك المنطقة هى سرة المدينة ، ولا زالت حتى الآن هى «السرة» التى تتفرع منها أعصاب المدينة كلها . وأن هذه المنطقة كانت، ولازالت هى التى تربط ربطا تاما بجميع أجزاء المدينة القديمة والحديثة .

فبالنسبة للمدينة القديمة فأن الداخل من باب البحر كان حتما سيرى القبر والداخل من باب البحيرة كان حتما أيضا سيرى القبر ما دام أن الشارع الموصل هو شارع واحد .

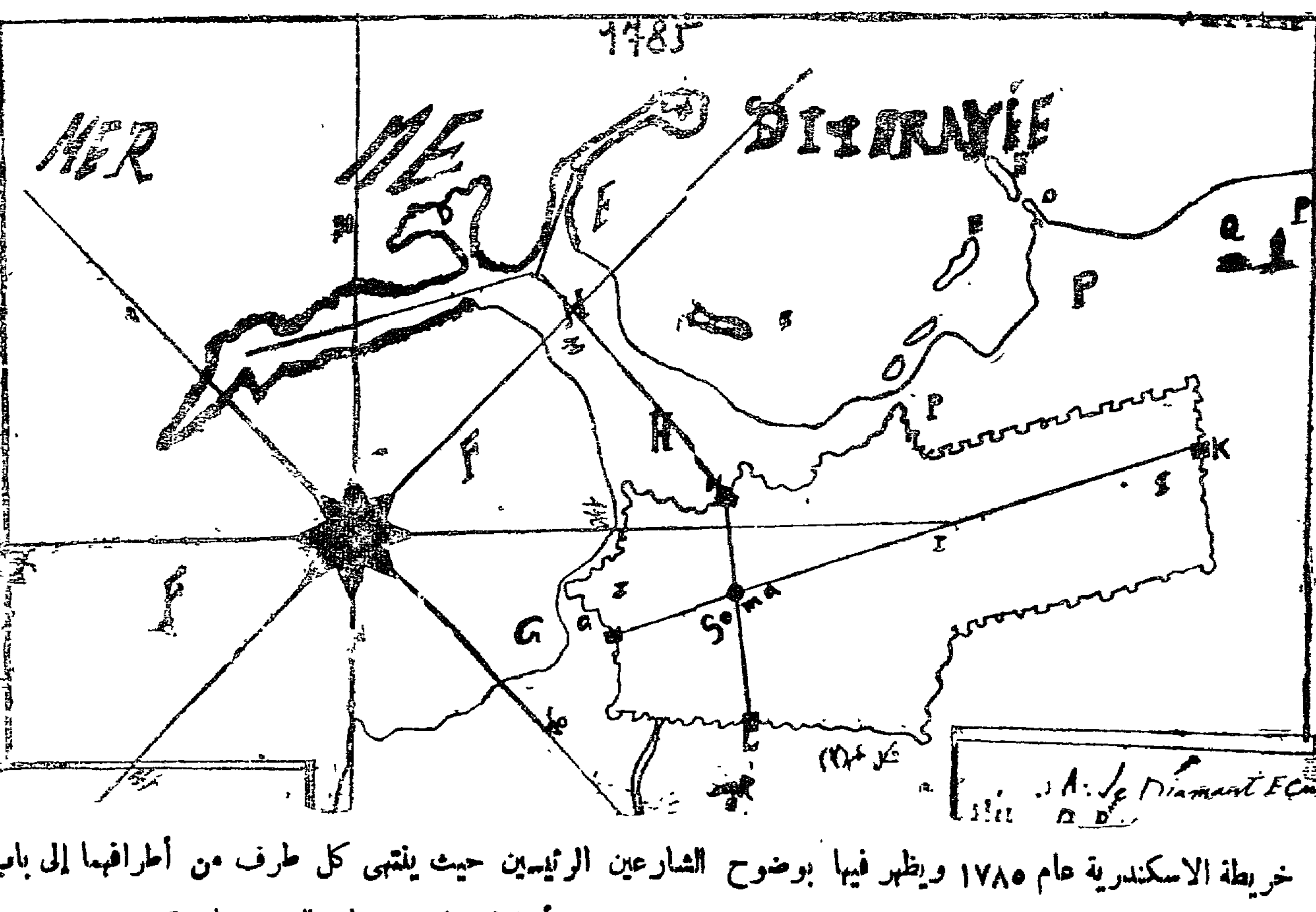
كذا الداخل عن طريق باب رشيد أو باب الشرق كان حتما سيرى القبر وهكذا الداخل من باب الغرب والعكس بالنسبة للراحلين من المدينه لأنه كما سبق أن بينا أن الطريق الموصل شمالا وجنوبا هو طريق مستقيم واحد وأن الطريق الموصل الآخر - شرقا وغربا - هو أيضا طريق مستقيم واحد. أنظر الخرائط المرفقه.

* * *

السوماليست فى كوم الدماس أو كوم الدكة

يقول الفلكى (١) .

(١) كتاب الاسكندرية القديمة .



خريطة الاسكندرية عام ١٧٨٥ ويظهر فيها بوضوح الشارعين الرئيسين حيث ينتهى كل طرف من أطرافهما إلى باب من أبواب المدينة ، كما يبدو طريق الهباستاديوم وهو يأخذ امتداده من باب البحر مباشرة

« وأخيراً نجد دليلا أكيداً على وجود موقع السومافى كوم الديماس وذلك فى اتفاق معنى كلمة (السوما) اليونانية وكلمة (الديماس) العربية والذى يسمى بها حتى الآن ذلك الموقع المفروض للسوما ، فالواقع أن كلمة (السوما) اليونانية تعنى (الجسد) وهو ما تعنيه أيضا الكلمة العربية (الدمس) وجمعها (الديماس) وكلمة الدمس تعنى أيضا القبر والسراب والكهف .. الخ وإذن فأن كلمة (السوما) لم تنقطع عن الدلالة عن قبر الاسكندر والملوك البطالمة حين فتح العرب الاسكندرية بحيث استطاعوا أن يترجموا هذه الكلمة إلى العربية بكلمة (الدمس) أو (الديماس) التى لا تؤدى معنى كلمة (السوما) فحسب بل تؤدى كل المعانى المادية والأدبية التى يسمح بها موضوع التسمية ، وهذا لا يدع لنا أى مجال للشك فى أن موقع (السوما) هو فى كوم الديماس» .

إن ما ذهب اليه محمود الفلكى فى إثبات أن كلمة (السوما) اليونانية تنطبق على كلمة (الديماس) العربية ويعطيان معنى واحداً فهذا ليس إلا من قبيل الاختلاق والتفنين .

فكلمة (سوما) Soma اليونانية قد تعنى الجسد عند اليونان أما (الديماس) فلا تعنى هذا المعنى فى اللغة العربية على الإطلاق ، وإنما لها معنى آخر يختلف .

أن هذه الكلمة تستخدم كثيراً فى الريف المصرى وخاصة فى ريف الوجه القبلى بالصعيد ، بمعنى مخلفات الحريق المصنوعة من روث الأبل والبهائم بعد تجفيفه ، ثم استخدامه كوقود مضافا إليه بعض عيدان الحطب اليابسة ، حيث توضع فى كوات الأفران ويمتاز بناره الهادئة الخالية من ثانى أكسيد الكربون إلى حد ما ، والتى تظل لفترات طويلة دون أن تنطفىء .

لذلك يستخدمها أهل هذه البلاد فى طهو أطعمتهم التى تحتاج المكوث فترات

طويلة على النار ، وهم يتركونها طوال الليل دون خوف عليها لتطهى رويدا رويدا وبالتالى تبعث الدف فى المنازل ، ومن ثم يكون الطعام جاهزاً لديهم فى الصباح عند استيقاظهم وهم يسمونها (دمس) .

وحتى وقت قريب كانت أفران الاسكندرية الشعبية المتخصصة فى صناعة الأرغفة البلدية توقد بالحطب والأخشاب الكسر ، وهذه الأفران تمتاز بأنها لاتنطفىء بعد إنتهاء العمل بها وكل ما هناك أن أصحابها يمتنعون عن إمدادها بالحطب بعد إنتهاء العمل بها وتظل موقدة بنارها الهادئة حتى لتظن أنها مطفأة من كثرة رمادها ثم هم يغذونها بالحطب فى اليوم التالى حين يبدأون مباشرة عملهم (وفى هذه الحالة تسمى دمس) .

ومن هنا تأتى الكلمة العامية (مدمس) أى المصنوع على الدمس وهم يتفاخرون بذلك لاعتقادهم بأن الاطعمة المطهية على (الدمس) أفضل بكثير من التى تطهى بواسطة وابور الغاز ، لأن الأطعمة — كما يقولون — تأخذ راحتها على (الدمس) أكثر من وابور الغاز .

ولما كانت بالاسكندرية القديمة حمامات توقد بهذه الطريقة وكانت كثيرة العدد ، ولما كانت كواتها تظل مشتعلة طوال الليل بما يتبقى فيها من وقود ، لأنه لايمكن إيقادها كل يوم لكثرتها ، ولما تتطلبه من وقت طويل وجهد قد يستوليان على اليوم كله , ولما كانت تترك مشتعلة فقد جاءت تسميتها (بالدمس) وجمعها (الديماس) كما سبق أن بينت ، وتؤيدنى فى ذلك رواية تاريخية قديمة تقول (١) .

---

(١) تاريخ الاسكندرية منذ أقدم العصور.

« كان فى الإسكندرية فيما أحصى من حمامات اثنى عشر الف ديماس أصغر ديماس منها يسع ألف مجلس كل مجلس منها يسع جماعة نفر » .

واعتقد بأن هذه الشهادة كفيلة بتأكيد ما ذهبت اليه ، ولكنى أنا نفسى لن أكتفى بذلك ، ولسوف نقرأ سويا القاموس اللغوى كشفا عن معنى كلمة (دمس) أو (ديماس) لنزداد ايمانا ويقينا .

* د م س

فى المختار الصحاح يبين صاحب القاموس - رحمه الله وكرمه - أن كلمة (دمس) وجمعها (ديماس) تعنى (السَّرَب) بفتحتين أحدهما على السين والأخرى على الراء وتعنى المكان الساخن الذى يجعل الإنسان يتصبب عرقا ، ويقول أن دلالتها فى قول المسيح عليه السلام .

« أنه سبطُ الشعر كثيرُ خُيلان الوجه كأنه خرج من ديماس » يعنى فى نضرته وكثرة ماء وجهه ، كأنه خرج من « كِنّ » وقال فى وصفه أيضـــا : « كأن رأسه تقطر ماء - دليل السخونة والدفء » .

والكِنّ يعنى المكان الدافىء المكنون أو الساخن الذى يجعل الإنسان يقطر ماء من شدة البخار ، وهو الحمام .

* س ر ا ب

أما كلمة (سراب) التى حاول محمود الفلكى أن يعطيها معنى كلمة (ديماس) بمعنى قبر ، فهى تختلف اختلافا شديدا فى الحروف والمعنى بالنسبة لـــ كلمة (سَرَب) المفتوحه بفتحتين كما سبق أن أشرنا .

ومعنى هذه الكلمة (السراب) هو :

« والذي تراه بنصف النهار كأنه الماء » .

أما كلمة السَرَب بفتحتين فهي تعني كلمة ديماس أو كُن كما جاء في القاموس وكما أسلفنا الشرح بالأدلة القاطعة والبراهين .

ومن ثم فإن كلمة (دمس) تعني الحمام وجمعها (الديماس) يعني (الحمامات) ولا تعني قبراً أو قبوراً على الإطلاق .

وبذلك نكون قد وصلنا إلى ثلاث شهادات وبراهين قوية تدل على أن موقع السوماليس هو موقع الديماس وكلمة (السوما) ليست على الإطلاق تعني (الدمس) وكما قلت فيما سبق أني لن أكتفي بشهادتين قويتين سأقول أيضا بأني لن أكتفي أيضا بهذه الشهادات الثلاث .

فالموقع الذي فرضه الفلكي في كتابه للسوما بناء على نظريته التي أحبطناها بإذن الله — كان أيام الفلكي تلا كبيراً هو على الأصح نتيجة تحويل أتربة حفر ترعة السلطان محمود المعروفة باسم ترعة (المحمودية) وتكويمها في هذا المكان حتى صنعت تلا كبيرا استولى على المساحة الكبيرة التي ظن الفلكي أن السوما فيها ، لكن الفلكي - رحمه الله - لم يرى الاكتشاف الجديد الذي وجد في المنطقة التي فرضها للسوما على أساس أنها قبر الاسكندر ، وهذا الإكتشاف هو المسرح الروماني الذي كشفت عنه البعثة البولندية وهو مكان الاجتماعات الرومانية والمعروف خطأ باسم مسرح .

كذلك كشفت البعثة عن الحمامات الكثيرة المبعثرة بجواره وهي نفس المنطقة التي كانت في نظر الفلكي مكانا للسوما .

ومن ثم نستطيع أن نستيقين بأن هذا المكان (كوم الديماس) يراد به كوم الحمامات وليس (كوم القبور) .

ومن ناحية أخرى فأن المكانين لايمكن أن يجتمعا فى منطقه واحدة ، أعنى (السوما) و (الحمامات) إلا فى حالة واحدة وهى أن تكون حرمة قبر الإمبراطور الشاب العظيم النادر قد انتهكت عند الرومان وهذا طبعا غير صحيح تاريخيا .

كذلك أيضاً فإن السوما ليسعه بالمكان المبين الصغير الذى يمكن أن تلتصق به حمامات ومكان للاجتماعات فى آن واحد لتؤدى إلى انطماره وضياع مكانته والتقليل من أهميته ، هذا بالإضافة إلى أن السوما كانت تجمع قبور البطالمة أيضا ومن خلال ذلك نستطيع أن ندرك أن المكان لم يكن صغيراً إلى هذا الحد .

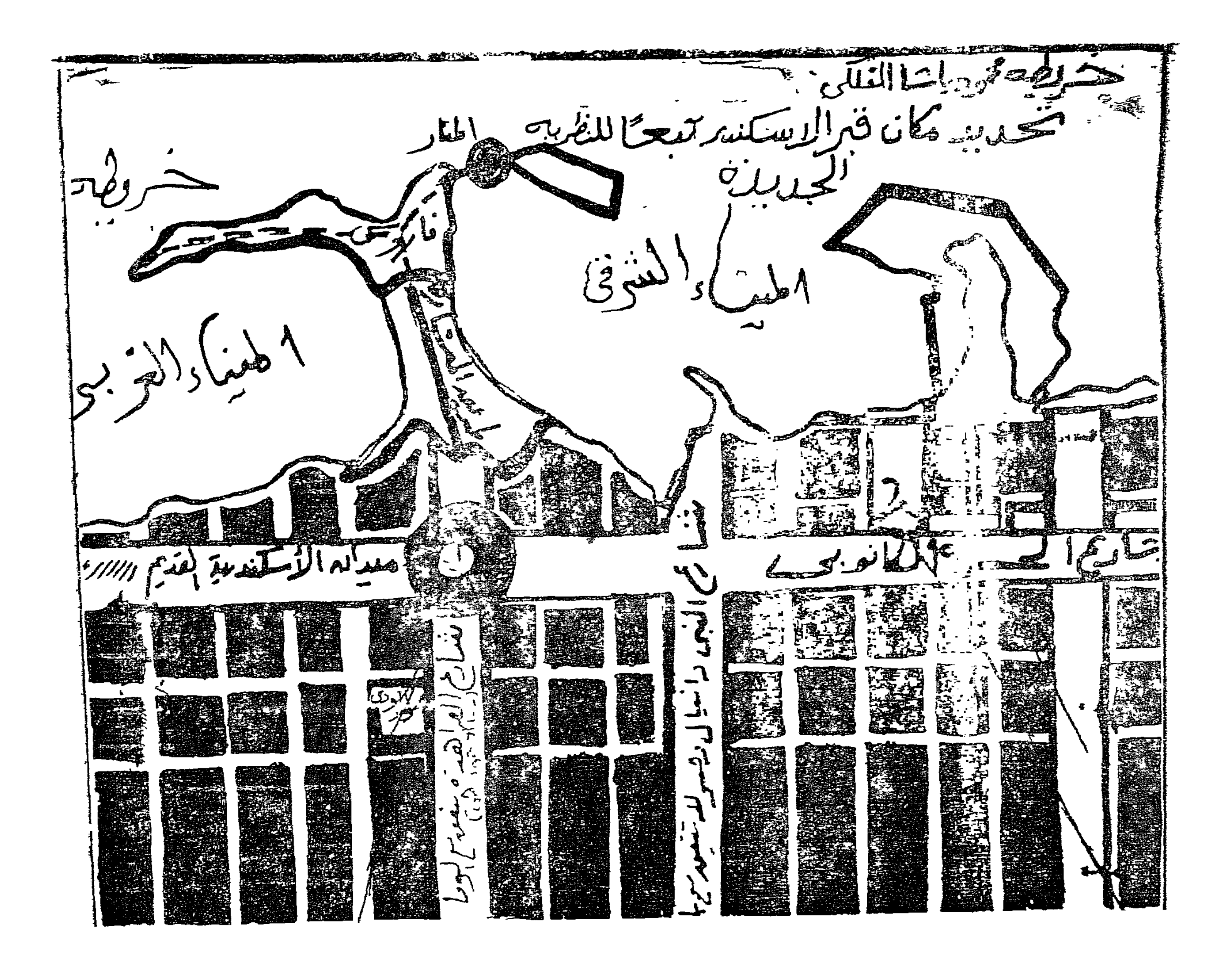
وبناء على كل تلك الأسانيد والبراهين العلمية والتاريخية فأن (السوما) ليست بأى حال من الأحوال فى كوم الديماس أو كوم الدكة .

شارع السوما وقبر الاسكندر

شارع السوما وكيف ينفى وامتداد شارع الفراهدة :

شارع (الفراهدة) هو الشارع المبين على الخريطة شكل رقم ٧٤٢ والمبين على خريطة محمود الفلكى بشارع العمود ص ٨ من الشوارع العرضية (المقاطعة) وقد سمى بشارع العمود نسبه إلى وجود عمود السوارى به .

وكانت الأعمدة المختلفة تزين جانبى هذا الشارع فى الاسكندرية القديمة ولم يكن به عمود السوارى فقط بل أن عمود السوارى هو أحد أكبر أربعمائة عمود


خريطة محمود باشا الفلكي
تحديد مكان قبر الإسكندر تبعاً للنظرية الجديدة
المنار
الميناء الشرقي
الميناء الغربي
ميدان الإسكندرية القديم
شارع الكانوبي
شارع النبي دانيال

فى هذه الخريطة يظهر كل من شارع النبى دانيال والفراهدة .

١ ــ السهم رقم (١) يشير إلى مكان المقبرة ونجده محددا بواسطة الدائرة السوداء وذلك بناء على أبحاثى ، كما نستطيع أن نرى أن هذا الشارع تنطبق عليه طبوغرافية شارع السوما .

٢ ــ السهم رقم (٢) يشير إلى شارع النبى دانيال ونجد أن هذا الشارع بعيدا عن المنار والمبتاستاديوم .

٣ ــ السهم رقم (٣) يشير إلى موضع المقبرة كما حددها محمود باشا الفلكى على أساس أن السوما فى كوم الديماس .

٤ ــ الدائرة السوداء الموضحة على تلك الخريطة تتفق وموضع ميدان الاسكندرية القديم .

٥ ــ داخل الدائرة نفسها نجد ــ حاليا ــ مسجد ذى القرنين .

كسرها (قراجا) والى الاسكندرية من قبل السلطان صلاح الدين يوسف أبن أيوب، وألقى بها فى البحر ليوعر على العدو سلوكه .

ويقول أشيل تاتيوس :

« السوما تقع عند تقاطع طريق كانوب الممتد من شرق المدينة إلى غربها مع الطريق الممتد من شمال المدينة إلى جنوبها . »

والمقصود هنا بكلمة الطريق الممتد من شرق المدينة إلى غربها يعنى به الطريق الذى يربط باب شرق المدينة بباب غربها .

والمقصود بكلمة الطريق الممتد من شمال المدينة إلى جنوبها إنما يقصد به الطريق الذى يربط باب شمال المدينة بباب جنوبها ، فالاول هو شارع كانوب والثانى هو شارع السوما .

وقول آخر لاشيل تاتيوس :

« إنه عند تقاطع العرضى مع الطولى وبعد فراسخ إلى الأمام الى البحر نجد قبر الاسكندر » .

وهذه الفقرة الثانية لأشيل تاتيوس تتفق بالحرف الواحد مع ما ذهبت اليه بأن شارع الفراهدة المقاطع هو الشارع العرضى الثانى للاسكندرية القديمة . وأضيف الدلائل الآتية :

أننا سبق بينا أن مدينة الاسكندرية القديمة كانت محاطة بسور ضخم من جميع نواحيها بحيث لم يكن لها سوى أربعة أبواب رئيسية وربما بعض الأبواب الفرعية (١) التى لم تكن لها أهمية على الاطلاق .

---

(١) قد تكون هناك أبواب فرعية أخرى فى سور الاسكندرية القديمة — عند الحى الملكى بالذات ، لكنها لن تكون ذات قيمة بالنسبة للاسكندرية ككل لانها ستكون قاصرة على أصحابها لخروجهم منها إلى الميناء الملكى .

والأربعة أبواب الرئيسية هي :

١ — باب الشرق　　　　٢ — باب الغرب

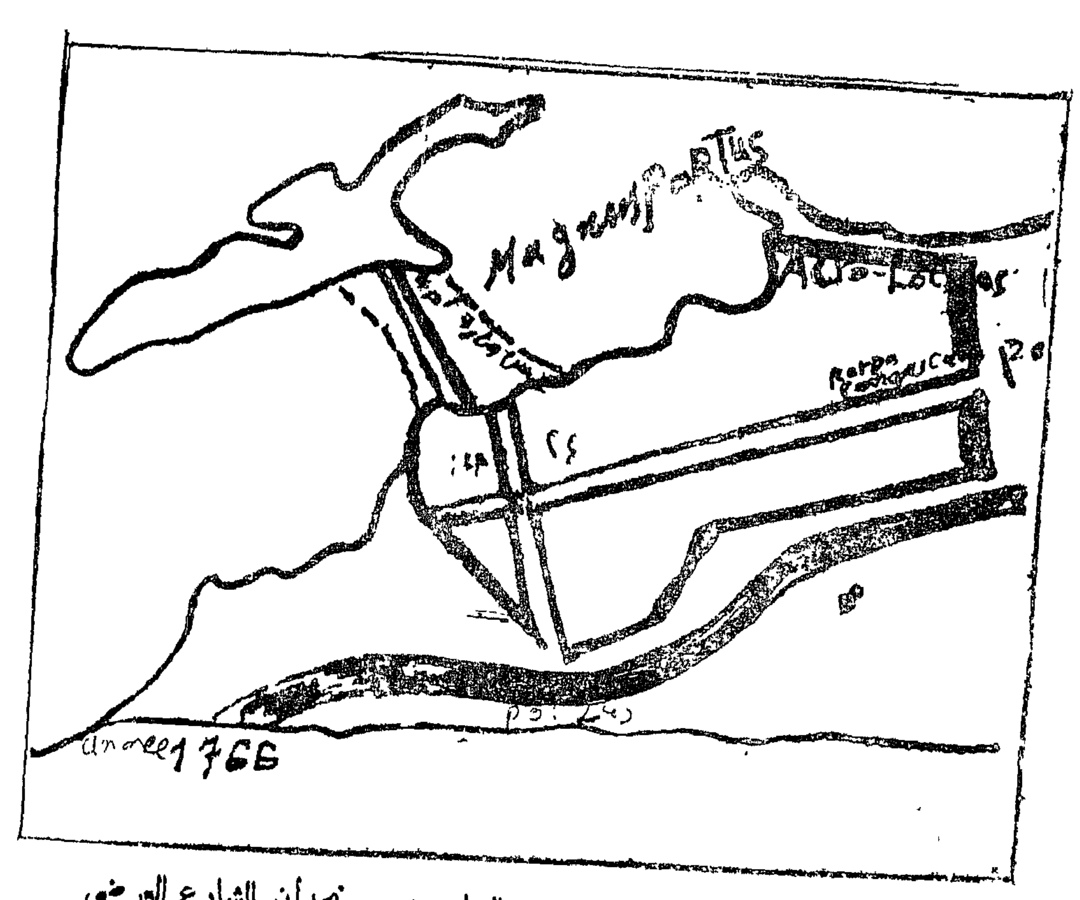
٣ — باب الشمال　　　　٤ — باب الجنوب

وهذا معناه أن شاطىء البحر كان محجوبا عن المدينة بواسطة هذا السور ، أى أن شاطىء البحر كان خارج السور وكذلك كانت البحيرة بل أن عمود السوارى كان أيضا خارج السور .

ومن هذا نرى أن المدينة كانت محجوبة عن البحر وعن البحيرة كذلك .

ونرى أيضاً أن وضع الأبواب الرئيسية الأربع قد صمم بحيث تكون مرتبطة بالشارعين الرئيسيين فى شكل علامة (شرق ——|— غرب) (شمال / جنوب) (صليب) نائم على أحد جوانبه وبحيث يكون فى نهاية كل طرف من أطرافه الأربع بابا من أبواب المدينة ، وحتى يربط الشارع العرضى الرئيسى المقاطع كل من باب البحر شمالا ، وباب البحيرة جنوبا ، مارا بالشارع الطولى ومشكلا بذلك ميدان الاسكندرية الكبير (Meron Pedion) حيث موقع (السوما) وحيث كان الشارع الرئيسى الطولى يربط بدوره بين باب الشرق وباب الغرب .

والمقصود بباب البحر هنا ومن خلال أبحاثنا هو بداية طريق الهبتاستاديوم ، لأن باب البحر كان فى هذه النقطة كما يظهر من دراسة جميع الخرائط القديمة وكما



فى هذه الخريطة يظهر بوضوح موقع الشارعين ، ونجد أن الشارع العرضى الرئيسى المقاطع يمر بغرب المدينة وليس بوسطها

أسلفنا القول بأن هذه المنطقة الشمالية الغربيه — عند الهبتاستاديوم — كانت السوق التجارية الكبرى لوجودها بمنطقة رسو السفن التجارية وغيرها .

وتلك المناطق كانت شبيهة بما يسمى — فى وقتنا هذا — بالجمرك ، حيث كانت تتم فيها عمليات شحن وتفريغ البضائع وعمليات التصدير والاستيراد والبيع والشراء .

ومن ثم كان ميدان الهبتاستاديوم ملتقى تجار الاسكندرية القديمة .

ومن أجل الوصول إلى البحر أو الهبتاستاديوم ، كان لابد من ولوج باب

البحر للوصول إلى ذلك الرصيف المسمى بالهبتاستاديوم ، وهو كما بينا يبدأ امتداده من شمال غرب المدينة عند نهاية الشارع العرضى (السوما) قديما أو (الفراهدة) حاليا وهو يتفق وشارع الميدان الحالى .

ولما كان لا يؤدى إلى البحر سوى هذا الطريق بسبب وجود السور فأن قول أخيليوس تاتيوس : « أنه عند تقاطع العرضى مع الطولى وبعد فراسخ إلى الإمام أى إلى البحر . . نجد قبر الاسكندر » .

ولما كان تاتيوس ، قد بدأ حديثه بكلمة (العرضى) فإن قوله (إلى الأمام إلى البحر فإنه يقصد إلى الأمام فى الطريق العرضى .

ولما كان يعنى (البحر) فإنه يقصد بذلك إتجاه الشمال .

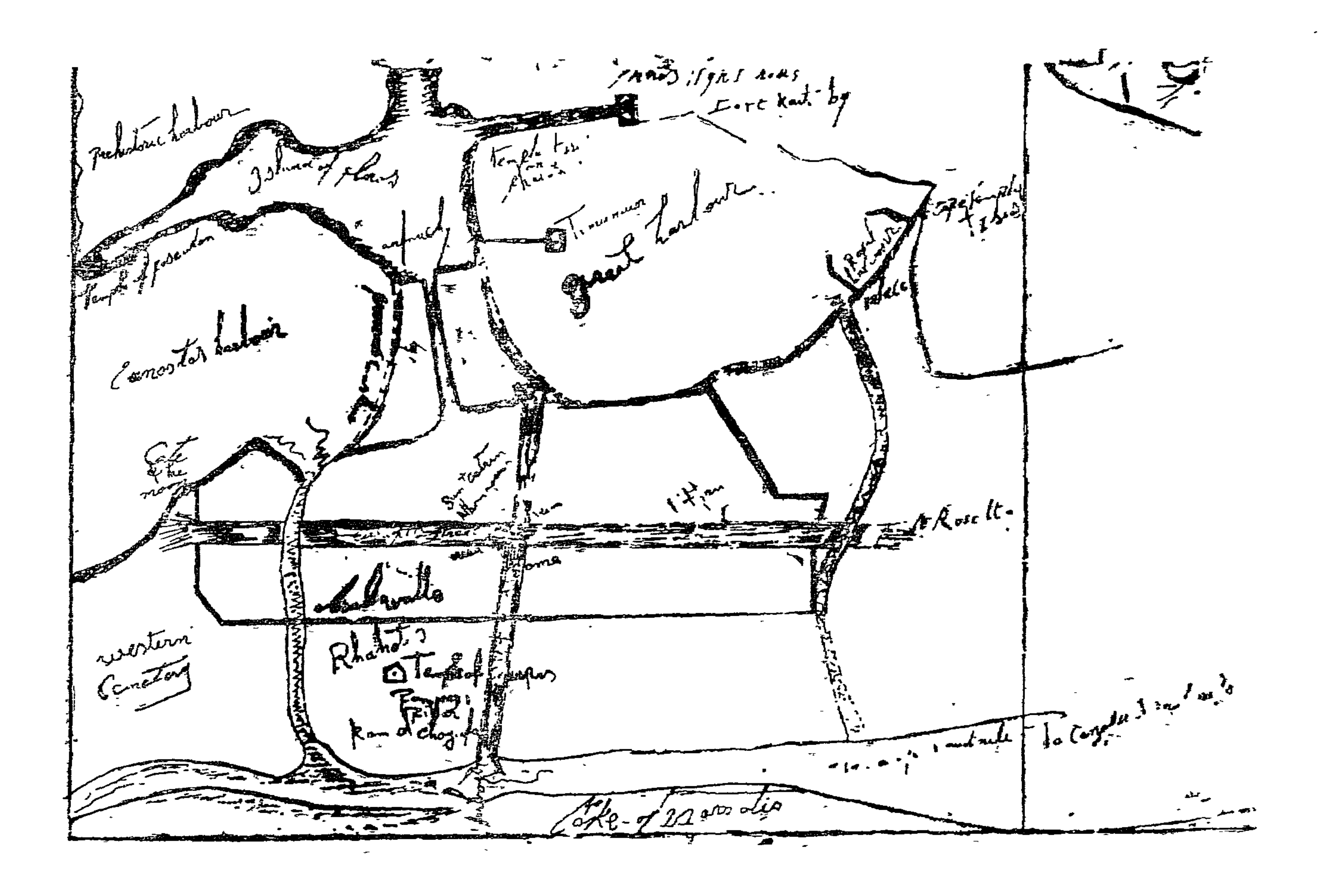
وذلك نتيجة لإستخدامه حرف (الى) أى (الى البحر) الذى ورد فى فقرته السابقة .

ولو دققنا النظر لوجدنا أن المؤرخ تاتيوس قد دخل إلى الاسكندرية عن طريق بابها الجنوبى (باب سدرة) الذى ينتهى اليه إمتداد شارع العمود ص ٨ بخريطة محمود الفلكى

أى أن تاتيوس دخل مدينة الاسكندرية عن طريق البحيرة لذا نراه فى وصفه لها يصفها من ناحية الجنوب متدرجا بوصفه إلى المناطق الشمالية منها ويعتبر شارع الفراهدة هو الإمتداد الطبيعى لشارع العمود .

ولما كان الحديث عن إتجاه البحر حينئذ يفهم منه على الفور ناحية باب البحر (عند الهبتاستاديوم) الذى ينتهى إليه شارع الفراهدة الحالى .

فإن ما ذهبنا إليه من تحليل قد أصبح متفقا بالحرف الواحد مع وصف المؤرخ اليونانى « أخيليوس تاتيوس » باذن الله .


Prehistoric harbour
Island of Pharos
great harbour
Fort Kait-bey
western Cemetery

تعليق :

وضعت هذه الخريطة بواسطة علماء الحملة الفرنسية من أجل تحديد مكان السوما حتى تستطيع الحملة الحصول على القبر ضمن الأشياء الثمينة والتاريخية التى حولتها إلى فرنسا .. ونرى هنا أن الحملة قد حددت موقع السوما فى الشارع الذى نراه أمامنا حيث كتب عليه شارع السوما وحددت مساحة السوما فى تقاطع الشارع الكانوبى مع السوما . . لكنهم أخطأوا فى تحديدهم هذا حيث أن الشارع العرضى (السوما) ليس هو ذا الذى حدد على تلك الخريطه لأنهم قد أبعدوه كثيراً عن الهبتاستاد وبذلك لا ينتهى إلى باب البحر كما سلف أن بينت .

والدليل الآخر الذى يؤكد خطأ هذا الشارع هو أنهم حددوه لكى يبحثوا فيه وللاسف لم يجدوا شيئا وهذا الشارع المحدد على هذه الخريطة يتفق وإمتداد شارع مسجد العطارين الحالى حيث مكان كنيسة القديس أثيفيوس حيث نبش هذا المكان بواسطة رجال الحملة ولم يعثروا على الآثر بل عثروا على جثمان اتضح بعد الفحص أنه لأحد القديسين وليس للاسكندر.

ويروى محمد مسعود نقلا عن أغلب قدماء المؤرخين فى وصف شارع السوما :

« هو شارع محفوف من جانبيه بالأعمدة الكبيرة يتقابل مع الشارع المسمى بشارع (كانوب) وينتهى إلى الميناء الكبير » .

ويقول محمد مسعود أيضا (١) :

«إن السوما كان بوسط البلدة تقريبا . وهو يطل على شارع محفوف من جانبيه بالأعمدة الكبيرة يتقابل مع الشارع الطويل المسمى بشارع كانوب (باب شرق) وينتهى إلى الميناء الكبير » .

وفى كتاب مصر فى عهد البطالسة (٢) أتى وصف الشارع كالآتى :

« وكان بها شارعان رئيسيان يزيد عرض كل منها على ثلاثين ياردة وتقوم على جانبيها دهاليز أعمدة تضاء ليلا وكان أحد الشارعين الرئيسيين يمتد من باب كانوب فى الشرق إلى باب الغرب أما الآخر فكان يجرى من الشمال إلى الجنوب ويتقاطع عند وسطه فيما يظن مع الشارع الأول فيتألف من ذلك ميدان كبير (Meron Pedion) »

وهناك دلالة على وجود قبر الاسكندر فى شارع ـ الفراهدة . هى فقرة استرابون المبهمة التى يفسرها البعض بطريقة أخرى .

«أن المكان المسمى (بالسوما) أى الجثمان هو أيضا جزء من القصر نفسه ، وهو مكان محاط بأسوار ويضم قبور الملوك وقبر الاسكندرية ، وقد استحوذ بطليموس ابن لاجوس على جثمان هذا الأمير من بريديكاس (Perdicas) الذى

(١) كتاب المنحة الدهرية فى كتاب تخطيط الاسكندرية الصفحة رقم ١١٥

(٢) كتاب مصر فى عهد البطالسة للدكتور ابراهيم نصحى الصفحة رقم ٣٢٥

نقله من بابل ودفعه طموح طاغ إلى أن يحيد عن طريقه ليستولى على مصر ، غير أن جنوده ثاروا عليه وقتلوه بأسنة الحراب ، وذلك حين جاء بطلميوس لمنازلته وحاصره فى جزيرة مهجورة .. ونقل بطلميوس الجثمان إلى الاسكندرية وأفرد له ضريحا بالجهة التى لا يزال بها الآن ، ولكن ليس تابوته الأصلى ، لأن التابوت الأصلى مصنوع من الزجاج وهو بديل عن التابوت الذهبى الذى وضع فيه بطلميوس الجثمان » .

وتعقيبا على هذه الفقرة فإن كلمة (قصر) التى جاءت فيها لم تحدد إن كان هذا القصر هو القصر الملكى أم قصر السرابيوم أم غيرهما ، والمعروف أن السرابيوم كان يسمى حينئذ (بالقصر الأعظم) ، بل إن مبانيه العظيمة وهيئته الفاخرة جعلته أكثر شهرة من أى بناء يماثله فى ذلك الوقت حتى أن المؤرخين العرب بالذات لقبوه فى كتاباتهم (بالقصر الأعظم) ولا بد أن استرابون كان يدرك لا توجد أن ذلك ، ولاسيما عند دخوله من باب البحيرة عند جنوب المدينة حيث كان يرى السرابيوم على يساره فاكتفى بذكر كلمة قصر دون الحاق الصفة بها لأنه كان يدرك تماما أنه سيفهم على الفور من ذلك معنى (القصر الأعظم) أى السرابيوم ولاسيما أيضا أن ديانة الإله (سرابيس المصرى) كانت من أشهر الديانات فى ذلك الوقت .

ودليل ذلك استخدامه فى كل ذلك لفظ (وهنا) مكررا ومعطوفا ، وهذا العطف اللغوى إنما يدل على وحدة المكان الموصوف والسابق الاشارة اليه كما جاء فى قوله : (وهو أيضا جزء من القصر) تعطى معنى صريحا بأن هذا المكان بالقرب من الملعب والمسرح والبانيوم ، الذين سبق تحديدهم بالدلائل والبراهين فى الناحية الغربية من المدينة.

وأرى أن قبر الاسكندر فى بادىء أمره حين أتى به بطليموس إلى الاسكندرية كان موضوعا فى مكان ما بالقصر الملكى الذى هو فى الناحية الشرقية من المدينه وذلك بعد استيلائه عليه مباشرة :

لأنه — بديهيا — لم يكن قد أفرد له ضريحا بعد ، فما لاريب فيه أنه لايمكن لبطليموس أن يستوثق إلى الحد الذى يجعله يبنى ضريحا خاصا لتابوت الاسكندر قبل أن يعرف أنه منتصر فى معركة سيخرج اليها بعيدا عن المدينة ، أم منهزم ، ونستطيع أن ندرك من خلال المعركة التى دارت بين برديكاس وبطليموس والتى كانت كما قيل خارج المدينة فى جزيرة مهجورة أن بطليموس كان شغله الشاغل رد هذا الطاغية الذى طمع فى الاستيلاء على الاسكندرية .

ومن ذلك نستطيع أن ندرك أيضا أن بطليموس كملك للاسكندرية كان يخشى انتزاع ملكه وكان ذلك هو السبب الرئيسى لخروجه لرد ذاك الطاغية . أى أن حرص بطليموس على عرشه كان هو السبب الأول .

ولما كان الانتصار فى المعارك الحربية غير مضمون مائة فى المائة فلا يمكن لبطليموس أن يقيم ضريحا كان سيكلف خزانة الدولة مالا ووقتا لتابوت لم يضمن بعد أن كان سيستولى عليه أم لا ..

ثم أن الوقت المحصور بين وصول بطليموس المعلومات التى تؤكد له رغبة هذا الطاغية فى الاستيلاء على الاسكندرية وبين تجهيز بطليموس للجيوش واستعداده للمعركة ، لايمكنه بأى حال من الأحوال من التفرغ لبناء ضريح منفرد لائق بمقام الاسكندر الأكبر الذى كان بطليموس أحد قواده ، هذا بالاضافة إلى أن التابوت كان لايزال فى يد بريديكاس (Perdicas) .

ومن هذا يتضح لنا أن التابوت الذهبى كان هو المكسب الثانى العارض

لبطلميوس بعد الانتصار ومقتل بريديكاس فى المعركة.

أى أن التابوت كان فى هذه الحالة فى الدرجة الثانية والانتصار فى المعركة كان فى الدرجة الأولى .

والمعروف لنا أن بطلميوس كان رجلا حريصا ، ولا يمكن أن يضع التابوت فى المرتبة الأولى ويجعله شغله الشاغل ، فيضيع عليه بذلك النصر والعرش وكذا التابوت وهذا مالا جدال فيه .

إذن فالتابوت الذهبى المحتوى على جثمان الاسكندر الأكبر - عندما أحضره بطلميوس المنتصر - لم يكن له فى ذلك الحين مكان مخصص ، أى لم يكن قد أفرد له ضريحا بعد .

موضع التابوت الذهبى فى بادىء الأمر

المعروف لنا أن بطلميوس كان شديد الذكاء والحرص فى القيام بأعماله ولا يمكن أن يضع التابوت فور إحضاره فى مكان غير مأمون ، بل كان عليه المحافظة على هذا التابوت الذهبى والجثمان الخالد الذى بداخله، جثمان قائده الأعلى ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، لأنه كان يعرف جيدا المكانة العليا التى ستكون عليها الإسكندرية فى نظر السكندريين وإلا جانب بوجود الجثمان فيها .

وهذا بدون شك سيكسبه نفوذا سياسيا كبيرا ومكانة أدبية رفيعة .

وهنا علينا أن نتوقف قليلا لنتصيد السؤال الذى لابد كان يحير بطلميوس ، وعلينا أيضا أن ندخل فى ذهن بطلميوس بذكائنا .

.. أن بطلميوس يحب المال ويسعى اليه ، ومن يحب المال نجده دائما

يحافظ عليه، فما بالنا إذا كان هذا المال قطعة فنية مصنوعة من الذهب الخالص وحلاة بالأحجار الكريمة واللآلىء الثمينة ؟ أن هذا الأمر دون جدال جعل بطلميوس لاينام الليل حتى يهتدى إلى مكان مأمون يحفظ فيه هذه التحفة الفنية الرائعة مادام لم يكن لها مكان مخصص بعد ، وهذا يتضح لنا جليا فى استبداله التابوت الذهبى فيما بعد بآخر زجاجى .

.. إذن فلابد قد طرأ على ذهن بطلميوس هذا السؤال :

أين يا بطلميوس ستضع هذه التحفة الرائعة التى بداخلها جثمان قائدك الأعظم؟

ولابد أيضا أن مثل هذا السؤال كان قد جعل بطلميوس يفكر كثيرا لاختيار إجابة مقنعة يهتدى بها إلى مكان أمين يضع فيه التابوت الذهبى والجثمان .

.. لكن بطلميوس مادام التابوت من ذهب ، لابد وأن يكون دائما تحت عينيه وبجانب يده يتفقده حيث أراد فى أى وقت يشاء ، ولابد كذلك أن نتريث قليلا ، لنتصيد الإجابة على هذا السؤال الذى طرحه على نفسه ، كما تصيدنا السؤال من قبل .

ولنفترض جدلا أنه سيقول لنفسه : أن خير مكان لوضع هذا التابوت الذهبى فى الوقت الحاضر ولحين إفراد مكان مخصص له هو القصر الذى أنام فيه، وأعيش فيه ، فلأبحث عن مكان فى القصر أو بجانبه .

وبهذا نكون قد وصلنا خطوة بخطوة مع بطلميوس لمعرفة مكان القبر ودون أى جدال أو اعتراض لمعترض لأن ماذهبنا اليه الآن إنما هو شىء منطقى بحت .

.. إذن فالضريح قد وضع فى مبدأ أمره فى مكان أقرب جدا إلى القصر أو على الأرجح فى داخل القصر أو فى جزء منه .

ولما كان استرابون قد جاء إلى مصر فى وقت مبكر وقبل أشيل تاتيوس فما لاشك فيه أن استرابون رأى الضريح فى مكانه الاول قبل أن يُقبر بالطريقة الرسميه أو الطريقة اليونانية ، ويكون استرابون فى تأريخه صائبا .

وهذا يبرر لنا التعارض الناشىء بين قول استرابون وأشيليوس تاتيوس حيث أن استرابون أخبرنا أن القبر فى الجهة الشرقية بالحى الملكى بناء على رؤيته له هناك وهذا دليل قوله « وأفرد له ضريحا بالجهة التى لايزال بها الآن » فوضعه كلمة « الآن » تدل على أنه كان يعلم أن تلك الجهة أو ذاك المكان الذى يشير اليه أنما هو مكان مؤقت سيتغير فيما بعد ، بعد حين معين .

أما (تاتيوس) فقد أخبرنا أنه رأى (المقبرة) على بعد فراسخ من الشارع العرضى عندما دخل إلى المدينة عن طريق البحيره وهذا يؤكد أن (تاتيوس) دخل الاسكندرية عن طريق بابها الجنوبى الذى هو فى غرب المدينة القديمة ، وهناك بين التاريخين فرق شاسع ، فالأول يقول أن الضريح (وليس القبر) فى الجهة الشرقية بينما يقول الثانى أن المقبرة (وليس الضريح) فى مواجهته عند دخوله الاسكندرية .

وفى رأى أن كل من (استرابون) وأشيليوس تاتيوس على صواب ، لكن الفرق هو أن كل منهم رأى القبر ولكن فى مكان يختلف عما رآه فيه الآخر والسبب فى ذلك يرجع إلى الوقت الفاصل بين فترتى التأريخ والزيارة للاسكندرية.

ومن هذا يمكن لنا القول بأن استرابون قد رأى الضريح فى مكانه المؤقت بالجهة الشرقية ، أما (تاتيوس) فقد شاهد المقبرة فى مكانها الذى بنى خصيصا لها (الميدان الكبير (Meron Pedion) عند تقاطع الشارعين الرئيسيين ، وهو المكان الذى تظل فيه حتى الآن .

السوما لاتتفق وامتداد النبى دانيال

أن شارع (السوما) كما بينت سلفا يمر بسرة المدينة وليس بوسطها كما يجب أن يفهم الذين يعتبرون أن كلمة وسط المدينة تعنى الوسط فعلا .

كلا . . بل أن وسط المدينة لا تعنى على الإطلاق المعنى الهندسى، بحيث تكون هى نقطة التنصيف لأن هذا لايمكن تطبيقه على المدن والبلدان .

كما أن المؤرخ ، فى النص اليونانى ، لم يذكر وسط المدينة بل أن الترجمة الصحيحة تقول أن المقبرة فى (سرة) المدينة ولم تقل وسطها أو منتصفها وكان يريد بذلك المكان الحيوى الذى تتفرع منه أعصاب المدينة كما بينت سلفا .

وشارع النبى دانيال لا يتفق وسرة المدينة القديمة كما لا تنطبق عليه طبوغرافية شارع (السوما) الحقيق . لان شارع النبى دانيال بإنحرافه هكذا نحو الشرق يصير بعيداً جداً عن الهبتاستاديوم الذى يجب على شارع (السوما) أن يلتصق به طبوغرافيا أى أن ينتهى إلى باب البحر وهذا لا يمكن أن يتأتى لشارع النبى دانيال للسبب الآتى :

أن شارع النبى دانيال يقع شرق كنيسة القديس مرقص الحالية (المرقصية)

لكننا إذا نظرنا إلى خريطة الإسكندرية عند الفتح العربى (الخريطة المرفقة) لوجدنا إختلافا كبيراً ، فهذه الخريطة الأخيرة تضع شارع السوما غرب كنيسة القديس مرقص وليس شرقه .

وبما ان موضع كنيسة القديس مرقص لا زال معلوما لدينا حتى الآن وشارع النبى دانيال يقع شرقه فعلا .

وبما أن حفريات كثيرة تمت بشارع النبى دانيال وكلها فشلت .

إذن فشارع النبى دانيال ليس هو شارع السوما أو حتى إمتداده .

الشواهد الدالة على الأثر

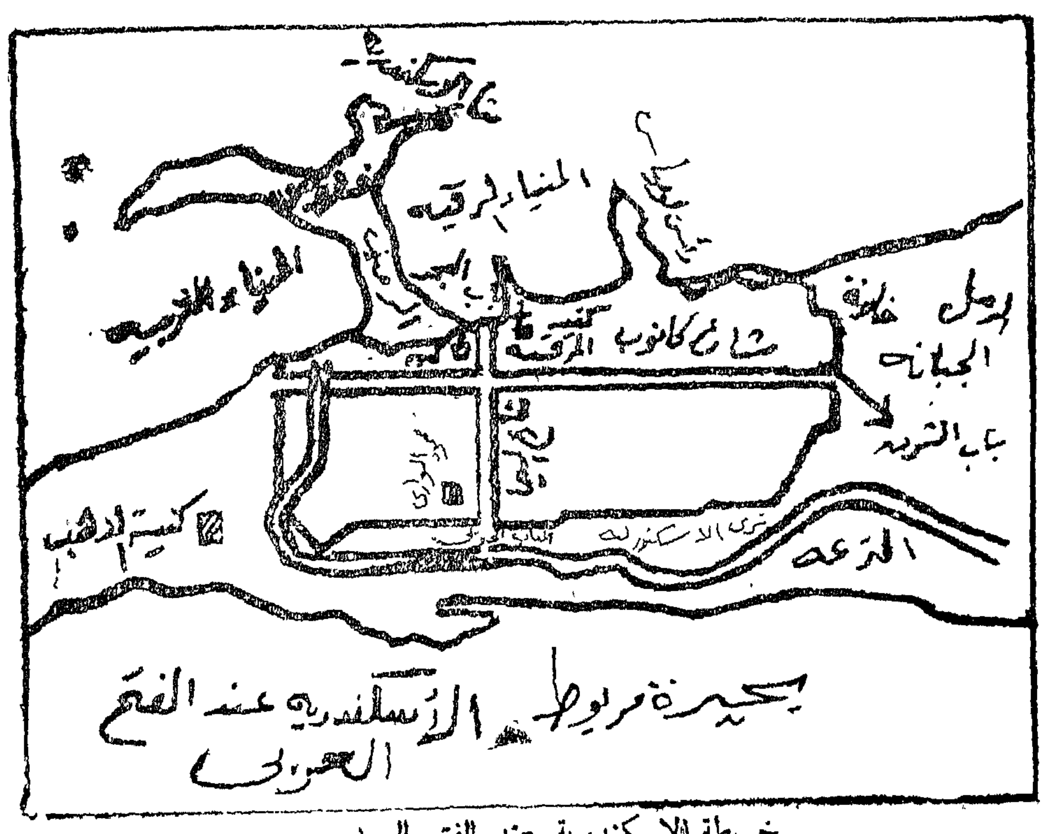
المعروف لنا أنه كانت بالاسكندرية القديمة مساجد لها قيمتها الكبيرة فى نفوس الأهالى ، وهذه المساجد كانت على الأرجح عبارة عن معابد قديمة للديانات السابقة على المسيحية والإسلام وأشهر هذه المساجد خمس هم :

١) مسجد ذى القرنين ٢) مسجد موسى النبى

٣) مسجد الخضر سلام الله عليه . ٤) مسجد سليمان عليه السلام

٥) مسجد عمروا بن العاص الكبير عليه رضوان الله .

فبالنسبة لمسجد عمروا بن العاص فقد بنى بعد الفتح العربى وبعد رفع السيف



خريطة الاسكندرية عند الفتح العربى

عن القتال لذا سمى مسجد الرحمة . ونحن فى هـذا المجال سوف يقتصر بحثنا على مسجد ذى القرنين فقط .

١) مسجد ذى القرنين :

بعد بحث طويل تم إكتشافى لهذا المسجد — بلا فخر — وكان من الدلائل الملموسة التى تؤيد ما ذهبت إليه وتعززه ، وهو يقع فى شارع الفراهدة (السوما) تبعا لأبحـاثى ، ومن خلال أبحـاثى إتضح أن هذا المسجد كان معبد وكان يشمل على معظم منطقة التقاطع الموجود بها حاليا وهى التى ثبت عن طريق البحث أيضاً أنها تتفق وميدان الاسكندرية الـكبير (Meron Pedion) الذى كان به ضريح الاسكندر الأكبر .

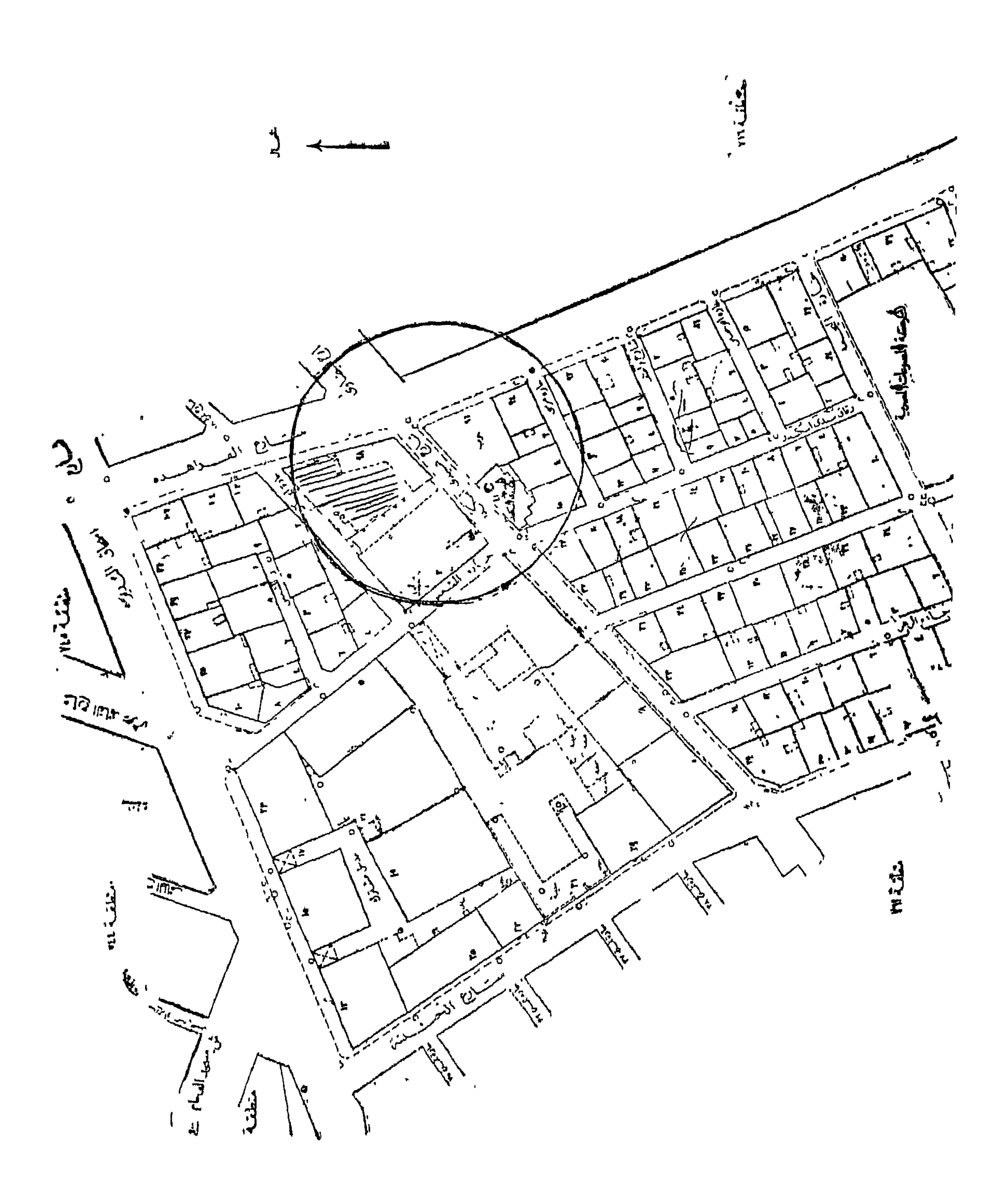
وفى الوقت الحاضر فإننا نجد أن هذا المسجد يقع عند تقاطع إمتداد طريق الحرية (الـكانوبى قديما) مع الفراهدة (السوما قديما) .

أنظر الخريطة (١) شكل رقم (٧٤٢) حيث يظهر فيها بوضوح تام مكان المسجد وشكله ، وكذا الأرض الفضاء التى من حوله والمكتوب عليها (خرائب) ومن خلال أبحاثى أيضاً ، أتضح ان جميع المنطقة التى حول المسجد كانت خرائب إلى وقت قريب ، ولم يكن بها سوى هذا الضريح وكان مهملا ، حتى بقيت حوله بعض الورش فاهتم به أصحابها من أجل أن يؤدوا فيه صلاتهم وأخذوا ينفقون عليـه .

وفى هذا المقام يجدر بنا ذكر قول المؤرخ ليون الافريقى الذى قال فى كتابه عن الاسكندرية القديمة بأنه أتى إلى الاسكندرية وكانت خرابا ولم يكن بها سوى شارع واحد وضريح تحيط به الخرائب به جثة الاسكندر الملك النبى .

---

(١) الخريطة رقم ٧٤٢ هى خريطة منطقة الفراهدة (الخريطة المساحية المربعة)



أما الخرائب وقد أصبحت الآن حوانيت (ورش صناعية) ولا زالت المنطقة الفضاء التى أشرت بالحفر فيها موجودة وهى فى مواجهة المسجد على بعد أربع أمتار من بابها هم عبارة عن عرض الشارع الحالى المسمى بشارع سيدى إسكندر وهى المستطيل المواجـــه للزاوية وطوله ٢٥ مترا وعرضه ٦ أمتار وهو أرض فضاء غير مشغولة بالمبان وفى المنفعة العامة ضمن ضوائع التنظيم.

أما السوما بمعنى قبر الإسكندر وقبور الملوك البطالمة فهى كما حددتها أبحاثى تشمل الدائرة الكبيرة المرسومة بالخريطة المرفقة (رقم ٧٤٢).

والمسجد سالف الذكر عبارة عن زاوية صغيرة كانت رحبة فى يوم من الأيام كما أخبرنى أهالى المنطقة ثم زحفت عليها المبانى شيئا فشيئا حتى صارت صغيرة كما هى عليه الآن وهى مبنية بالحجر الجيرى الأبيض العريض طولها أربعة عشر مترا وعرضها سبعة أمتار بالقبلة وست أمتار بغير القبلة ؛ ويستخدمها العاملون بالورش هناك فى أداء صلواتهم وينفقون عليها مجتمعين. ولها سقف من الخشب القديم بفتحة فى الوسط وهى تنخفض عن مستوى الشارع بستين سنتيمترا تقريبا.

ومما يؤسف له أنه حدث فى يوم الجمعة الموافق التاسع من شهر رجب المقابل الثامن عشر من شهر أغسطس من عام ألف وتسعمائة واثنان وسبعون ميلادية أن قام الأهالى بهدم هذه الزاوية الأثرية وقد كونوا جمعية خيرية من أهالى الحى لبنائها من جديد وقد شاهدت بنفسى فجوة مقبرة من قبور المسلمين وقد أخرج منها بعض العظام أثناء نبش أحد الحفارين وهو يحفر البئر الأول من ناحية الغرب، ومما يلفت النظر أنهم كانوا يستخرجون بين الحين والحين قطعا من الحجر

الجيرى قريبة من سطح الارض ولو نظرنا إلى شكل طبقات الأرض من خلال الآبار المحفورة لوجدنا أنها طبقات مختلفة عبارة عن خليط من التراب والحجر الجيرى والآجر دليل على وجود أبنية قديمة متهدمة أسفل هذه الزاوية والغريب أن المشرفين عليها كانوا يعملون بسرعة وما يلبثون أن يحفروا بئرا حتى يصبوا فيه كميات الأسمنت المخلوطه بالحجر الجيرى المهروس والمستخرج من نفس المكان».

وقد زرت هذا المكان بعد هدمه بيومين ورأيت شبه حافة من حجر رمادى اللون دائرية الشكل كان الحفارين يفتتونها . . وأسفاه . . وقد كانت هذه الحافة حسب ما رأيت اشكل يشبه النافورة وجميعها مدفون فى باطن أرضية المسجد . ولم تظهر منها سوى تلك الحافة .

٢ ـ عمود من الجرانيت الاحمر

هناك عمود من الجرانيت الاحمر مستخرج من أسفل البناية التى بجانب المسجد وقد أفشى بهذه المعلومات أحد أهالى الحى وهو من الملاك الذين قاموا بالحفر بجوار المسجد وهذا العمود موجود حاليا فى أرض الخشب رقم ٥٥ ومتروك بين أنقاض من الحديد القديم (أنظر الخريطة رقم ٧٤٢) .

طول العمود

يبلغ طول هذا العمود حوالى متر ونصف متر وقطره حوالى نصف متر وهو ليس عمودا كاملا بل جزءا مقصوفا من عمود وهو بلا تيجان أو ركائز .

٣) رواية شعبية

أخبرنى خادم مسجد سيدى خضر عن أبيه وهو من مواليد هذا الحى بأن الشاهد الحالى لضريح مسجد سيدى إسكندر ليس إلا شاهدا رمزيا يبين موضع

المقبرة ، أما المقبرةفهى على عمق فى الأرض يقرب من إرتفاع البنـاء الحالى للمسجد نفسه ، وكان الخـاصة من أهالى الحى هم الذين ينزلون إليها وكانت بها درجات . وقد رواها لى صاحب الأرض أيضاً .

وروت لى خادمة مسجد (سيدى إسكندر) وهى سيدة عجوز تقوم على خدمته منذ وقت طويل وهى أيضاً من مواليد هـذا الحى ، أنها تعلم عن طريق عائلتها أن هذا المسجد تحته سر وأشياء من الأزل وصاحبه أجنبى عن البلاد وأن هناك مبان أخرى تقوم تحت هـذا المسجد وأضافت أنها تسمع من عائلتها بأن هذا القبر لرجل من المدن (تقصد اليمن) وربما يرجع هذا الإعتقاد إلى الروايات العربية الركيكة التى تقول إن الإسكندر من أبناء اليمن ثم رحلت أمه إلى شبه جزيرة البلقان وهناك تبناه الملك فيليب حتى خلفه على العرش ، بعد موته ، كذلك ربما كانت هذه الرواية أيضاً نتيجة الرويات العربية للـكتاب المتخلفين الذين قالوا أن الاسكندر هو الصـّعب بن زيزن الحيرى اليمنى ، لـكن الثابت لنـا تاريخيا أن هذه الروايات ليس لها أى أساس من الصحة .

أما من ناحية روايتنا الشعبية هذه ، فالواضح أنها تنطوى على شىء من الحقيقة لمـا لمسناه فيها من معلومات تتفق مع ما جاء فى وصف المؤرخين لمقبرة الإسكندر الأكبر .. حتى ولو كان فيها شىء من المبالغة والتشويه .

٤ — آثار مستخرجة من جانب المسجد

يجدر بى أن أسرد هنا ما حدث لى شخصيا بكل صراحة ولم أكن أتوقع حدوثه على الاطلاق ، فقد اضطرنى الأمر إلى لقاء صاحب الأرض التى حددتها أبحاثى لتكون بداية لعملية الحفائر . وكان معى أثنان من أصدقائى ، ولمـا دخلنا عليه داخلة الأرتياب فينـا فرفض الإدلاء بأية معلومات عن ملـكية الأرض

وأنكر أنه يملكها ، وبعد مناقشة طويلة وبطريقتنا الخاصة جعلناه يرحب بنا ، حيث أجلسنا وأحضر لنا مشروبا ، وبدا معنا كريما، لكنه ما لبث أن ثار علينا فجأة حين أخبره أحد الذين كانوا معى بأننا ما جئنا إلا لنسأله عن موضوع يتعلق بآثار أقوم بها،وما أن سمع كلمة (آثار) حتى ثار ، وبعد محاورة طويلة انتهت بنا إلى معرفة،أن المكان الملاصق للجامع كان أرض فضاء (خرائب) حولتها الحكومة إلى حدائق عامة ثم اشتراها هذا الرجل وأقام عليها تلك الورش ، وأنه أثناء الحفر لبنائها وعلى عمق ما يقرب من أربع أمتار ظهرت له درجات من الحجر ووجد كميات من الحجر الجيرى والأوانى الفخارية عليها كتابات تشبه الأختام كما وجد أشياء أخرى صغيرة تشبه إلى حد ما (البايب) — على حد قوله — وهى فخارية أيضاً ،وأقرب ظنى أنه يقصد المصابيح الزيتية التى كانت تستخدم قديما فى أضاءة المعابد .

اسم المسجد وشهرته :

يعرف أهالى هذا الحى الجامع بذى القرنين ، ويطلقون عليه أيضاً فى كثير من الأحيان إسم سيدى إسكندر ، وإسم الشارع الذى يقع فيه الجامع يسمى أيضاً ، سيدى إسكندر ، (أنظر شكل رقم ٧٤٢) .

مسجد ذى القرنين فى التاريخ :

يقول الدكتور (١) سعد زغلول عبد الحميد فى ذكر موقع مسجد ذى القرنين الذى يخبرنا أنه تلاشى ولم يستدل عليه حاليا « والرواية تضع مسجد ذى القرنين تجاه باب المدينة حين الخروج منها » .

---

(١) تاريخ الاسكندرية منذ أقدم العصور .

ويقول أيضا :

«أما ذو القرنين فأسمه يرتبط بالإسكندر وإنشاء مدينة الإسكندرية فى الروايات الشعبية فلم يكن من الغريب ، أن ينسب إليه أحد المساجد ، وربما كان موضع هذا المسجد بالقرب من قبر الإسكندر» .

وهناك علاقة وطيدة بين معبد ذى القرنين وقبر الإسكندر فى كل من الروايات التاريخية والشعبيه ، فقد ذكر لنا رائد المؤرخين العرب (ابن عبد الحكم) أنه زار الاسكندرية عام ٨٧١ م وشاهد جامع ذى القرنين أى الاسكندر ، كما ذكر المسعودى أنه رأى أثرا يسمى قبر الإسكندر حين زار المدينة عام ٩٤٤ م .

كذلك نجد أن ليون الافريقى جاء أيضاً إلى الاسكندرية فى القرن السادس عشر الميلادى وطاف بأرجائها فوجدها فى حالة يرثى لها وليس بها سوى شارع طويل واحد ومبنى على شكل ضريح تحيط به الأكواخ والخرائب وفيه جثة الملك النبى الاسكندر ، ويذكر أن مسلمى المدينة كانوا يزورون هذا القبر للتبرك به (١).

ومن خلال ما أوضحناه من دلائل أثرية نستطيع أن نستيقن أن الأثر بلاشك فى هذه المنطقة .

أيوه السوما :

بعد أن أستعرضنا الدلائل العلمية المبرهنة على أهمية المنطقة الغربية التى أهملها المؤرخون إهمالا تاما ، ولم تُذكر على لسان أحدهم إلا نادرا وبعد أن كشفنا اللثام والحجاب اللذان جعلاها بعيدة كل البعد عن أعين الباحثين .

يحق لنا القول الذى لم يتأت إلا نتيجة أبحاثنا العلمية وحدها .

---

(١) من مقال الدكتور لطفى عبد الوهاب يحى

بأن شارع الفراهدة الحالى يتفق تماما وإمتداد شارع السوما ، وأن شارع السوما هو الخط المستقيم المقام المنار على طرفه الشمالى وضريح الاسكندر الاكبر فى وسطه وعمود السوارى على طرفه الجنوبى ، وهو الرابط بين باب البحر وباب البحيرة .

ذى القرنين :

لا نستطيع الجزم حتى الآن بمن هو ذو القرنين الذى ورد ذكره فى القرآن الكريم ، وذلك بسبب قلة المصادر الفاصلة فى هذا الأمر .

والحق أقول أن الخوض فى هذا المجال صعب وشاق فالباحث فيه إنما يجد نفسه بين خضم هائل من التفاسير والشروح والأقوال وكلها تتعارض وتختلف ، وكل مفسر وشارح ذهب مذهبا يختلف عن الآخر ، لكن — لما كان بحثى هذا قد انحدر بى نحو ذلك ، كما سبق أن بينت — عند الحديث عن زاوية ذى القرنين — التى لا زالت تسمى بهذا الاسم إلى وقتنا هذا ، وكونها — أى الزاوية — تقع سواء بمحض الصدفة أو العمد — فى البقعة التى حددتها أبحاثى لتكون موضعاً لمقبرة الاسكندر الأكبر ، مما قادنى إلى البحث عن سبب وجودها فى هذا المكان ، وهل لذلك صلة بقبر الاسكندر . ولا أريد أن يفوتنى ذكر الاسم الآخر الذى تسمى به هذه الزاوية وهو « سيدى إسكندر » والشارع الذى تطل عليه يسمى أيضاً باسم « شارع سيدى إسكندر » أى أن القلة من الناس من أهالى الاسكندرية يعرفونها باسم « زاوية ذى القرنين » و « سيدى إسكندر على السواء » .

وهذا الاسم الأخير « سيدى » ملفتا للنظر ، خاصة إذا أطلق على مسجد

للمسلمين باسم «إسكندر» وهو إسم غريب عن الاسلام وليس من بين المسلمين من يسمى بهذا الاسم خاصة إذا كان وليا أو صالحا .

وفى هذا البحث لا يعنينا أن نثبت إن كان (ذى القرنين) الذى جاء فى القرآن الكريم هو الاسكندر بن فيليب من عدمه، لكن الذى نريد أن نثبته ونؤكده فعلا هو : هل أطلق على الاسكندر المقدونى — أثناء حياته — إسم ذى القرنين ؟ فإن نحن أثبتنا ذلك ، استطعنا الوصول إلى دليل آخر نضيفه إلى أدلتنا العلمية التى وردت بصدد هذا البحث يؤكد أن هذه الزاوية ما هى إلا مقبرة الاسكندر المقدونى توارث إسمها أهالى الاسكندرية جيلا بعد جيل إلى أن جاء الوقت الذى تحولت فيه إلى مسجد بعد دخول العرب إلى الاسكندرية حيث سماها المسلمين باسم «سيدى إسكندر» . مضيفين إليها لفظ «سيدى» ، إحتراماً وتبجيلا .

ومما لا ريب فيه أن هناك أسباب ما أدت إلى إطلاق هذه التسمية الأمر الذى سيدفعنا للبحث فى شخصية الاسكندر الاكبر ذاتها . فبالبحث فى الوثائق التى تحوى أسماء المساجد والزوايا والأربطة بالاسكندرية منذ الفتح العربى حتى الآن ، لم نعثر من بينهم على جامع أو زاوية بهذا الاسم على الرغم من أن بعض الوثائق تحوى إسم الشارع ولا تشير إلى الزاوية فى قريب أو بعيد وهذا يجعلنا نخرج بنتيجة تكاد تكون مؤكدة بأن هذه الزاوية ظلت مجهولة إلى وقت قريب وهى خارجة عن دائرة المساجد الموجودة بالاسكندرية وهذا يحملنا على الاعتقاد بأن هذه الزاوية كانت موجودة بالاسكندرية قبيل الفتح العربى فى شكل معبد أو ما شابه ذلك — ونرى — وهذا ما لا ريب فيه أن الاسمين لشخصية واحدة إسمها الحقيقى «الاسكندر» وكنيت بذى القرنين وهذا بدوره يقودنا إلى البحث عن عدد الشخصيات التى كنيت بهذا الاسم وأيهم هو صاحب هذه الزاوية .

الشخصيات التى أطلق عليها اسم « ذى القرنين »

١ — ورد هذا الاسم فى كتاب العهد القديم ، فى التوراة ، ثم ورد فى القرآن الكريم ، فقد كتب الأستاذ/ بهاء الدين القبانى مقالا (١) عن ذى القرنين أخبر فيه بأن التوراة أوردت فى بعض أسفارها أن هناك نبى (٢) من بنى إسرائيل كانت له قرونا من حديد يخوض بها الحرب ضد الأعداء .

وقد أورد الاستاذ فى قوله أن الله أشار على نبيه (صدقيا بن كنعنة) المرسل إلى شعب بنى اسرائيل بأن يعمل له قرونا من حديد حتى يستطيع أن يقاوم ذلك الشعب ذو الجباه الصلبة .

ويخبرنا بأن سفر أخبار اليوم الثانى يقول « وعمل صدقيا بن كنعنة لنفسه قرونا من حديد ، وقال هكذا قال الرب بهذه تنطح الآراميين حتى يفنوا » .

ويقرؤنا كذلك فى سفر حزقيال أن شعب اسرائيل كانت جباهه صلبة فأرسل الله اليهم جبهة أقوى من جباههم هى جبهة حزقيال .

وفى سفر (حزقيال) على لسان الله « ها انذا قد جعلت وجهك صلبا مثل وجوههم وجبهتك صلبة مثل جباههم وجعلت جبهتك كالماس وأصلب من الصوان ، فلاتخفهم ولا ترتعب من وجوههم .

٢ — جاء فى سفر دانيال (٣) أن دانيال رأى رؤيا يفسرها مفسرى التوراة

---

(١) مقال بمجلة سنابل .

(٢) النبى هو حزقيال .

(٣) سفر دانيال

— بأنها تشير إلى ذى القرنين — فقد روى الكتاب (١) أن دانيال رأى رؤية فى السنة الثالثة لجلوس الملك بياش فر ، كشفت له ماهو واقع من الاحداث حيث أورد :

« فى السنة الثالثة لجلوس بيلس فر الملك كنت بمدينة سوس هيرا من أعمال عيلام على شاطىء النهر اولائى ، فرأيت الرؤيا للمرة الثانية . رأيت كبشا واقفا على شاطىء النهر له قرنان عاليان ، وكان الواحد منهما منحرفا إلى ظهره ورأيت الكبش ينطح بقرنيه غربا ، وشرقا وجنوبا لاقبل لحيوان بالوقوف أمامه . فهو يفعل مايشاء وصار هو كبيرا جدا بينما انا افكر فى هذه الظاهرة ، اذ رأيت تيسا اقبل من جهة الغرب وغشى وجه الارض كلها ، وكان بارزا بين عينى التيس قرن عجيب ، ثم أن التيس اقترب من الكبش ذى القرنين ونفر منه مغضبا ثم عمد اليه فكسر قرنيه وصرعة وداسه فأصبح الكبش ذو القرنين عاجزا عن مقاومته محروما من ناصر ينصره عليه « سفر دانيال ٨ : ١ » .

ويبرهن ازاد (٢) على أن ذا القرنين هو (غورش) أو قورش الفارسى الجنسية الزردشتى الديانة معتمدا فى ذالك على دليلين أساسيين هما :

١ — نبوة دانيال .

٢ — تمثال ،، غورش ،، أو ،، قورش ،،

---

(١) كتاب ويسألونك عن ذى القرنين للاستاذ المغفور له مولانا أبو الكلام أزاد .

(٢) هو استاذ هندى مسلم وهو مؤلف كتاب ويسألونك عن ذى القرنين .

٣ — وجاء فى القرآن الكريم ذكر ذى القرنين فى سورة الكهف فى الآيات من ٨٢ الى ٩٨ قوله تعالى :

« ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا إنا مكنا له فى الارض وآتيناه من كل شىء سببا فأتبع سببا حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا ياذا القرنين اما أن تعذب وأما أن تتخذ فيهم حسنا قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا » إلى آخر الآيات الكريمة .

٤ — وذكر مؤرخوا العرب وغيرهم امثال المسعودى وبن عبد الحكم والثعلبي والقرطبي وابن سينا وليون الافريقى ان ذا القرنين هو الاسكندر المقدونى وقبره بمدينة الاسكندرية بديار مصر .

ومن خلال ماسبق ذكره نجد أن هناك أكثر من شخصية قد اطلق عليها هذا الاسم أى (ذى القرنين) فحزقيال نبى بنى اسرائيل سمى بذى القرنين كما أسلفت القول وغورش الفارسى سمى أيضا بذى القرنين والاسكندر المقدونى سمى كذلك بذى القرنين .

وقبل أن ندخل فى اثبات البراهين التى تثبت أن هذه الزاوية ماهى الا مقبرة الاسكندر الاكبر ، يجب أن نلاحظ أن جميع الدلائل العلمية التاريخية تثبت وجود مقبرة الاسكندر فى اسكندرية مصر وهذا يعتبر فى حدا ذاته دليل أولى .

ويستبعد أن تكون الزاوية لذى القرنين (غورش) الفارسى ، لأن المعروف لدينا أن قبر غورش فى فارس والقبر معروف حتى وقتنا هذا ، وقد ذكر أريانوس

أن الاسكندر الاكبر كان قد زار قبر (غورش) عند عودته من آسيا حيث وجده متهدما وقد كتبت عليه هذه العبارة باللغة الفارسية :

« أيها الرجل كائنا من كنت ومن أى مكان قدمت أنا كورش الذى كسب لأهل فارس امبراطورية قد انتهى مصيرى إلى هنا .. فلا تحسدنى على تلك الحفنة من التراب التى تغطى جثمانى » .

ويستبعد كذلك أن تكون الزاوية لحزقيال نبى بنى اسرائيل الذى لم يدفن فى الاسكندرية على الاطلاق .

وبعد هذا لانجد امامنا الا الاسكندر المقدونى الذى سميت الاسكندرية باسمه، والذى ثبت لنا أنه دفن بها . والدليل على ذلك سوف نجده متمثلا فى النقاط الآتية :

١) نبوءة دانيال .

٢) صورة الاسكندر المقدونى (العملة) .

٣) حديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

أولا : نبوءة دانيال :

أن نبوءة دانيال السالفة الذكر حسب تفسير أهل التوراة قد شبهت الملك (غورش) بالكبش ذو القرنين وشبهت الاسكندر المقدونى بالتيس ذو القرن الواحد وذلك حسب ما جاء بالكتاب [1] فقد روى كتاب العهد العتيق على لسان دانيال أن الملك جبريل ظهر له وشرح رؤياه قائلا : أن الكبش ذا القرنين يمثل

---

(١) كتاب ويسألونك عن ذى القرنين

إتحاد المملكين مادا وفارس فيملكها ملك قوى لا تقدر دولة على مواجهته أما التيس ذو القرن الواحد الذى رآه بعد الكبش فالمراد منه ملك اليونان (الاسكندر المقدونى) والقرن البارز بين عينى التيس يدل على أول ملك من اليونان (أول إمبراطور) (٨ : ١٥) .

ومن ذلك نرى أن التوراة تؤكد أن للاسكندر قرن ، تماما مثلما أكدت أن لقورش قرنان ، ومادام أن قورش قد سمى بذى القرنين نسبة إلى القرون سالفة الذكر ، فلا مانع أن يسمى الاسكندر المقدونى بذى القرنين أو على الأقل بذى القرن ، ما دام أن الرؤيا جعلت لكل منهما قرونا . ولا يستبعد أن تكون كنية (ذى القرن) تبدلت بمرور الزمن إلى (ذى القرنين) تسهيلا فى النطق.

ثانيا ــ عملة الاسكندر :

ومن المؤكدات التى تؤكد كنية الاسكندر المقدونى بذى القرنين أيضاً مثلما كان يكنى (قورش) تلك العملة التى كان لها أكبر الأثر فى حل هذا الاشكال الناجم حول هذه التسمية ، بالإضافة إلى أنها تؤكد نبوءة دانيال الخاصة بأمر القرون .

فالعملة تصور الاسكندر وقد وضع قرنان خلف أذنيه أحدهما خلف الاذن اليمنى والآخر خلف اليسرى وأننا لو دققنا النظر أكثر فى تلك العملة سالفة الذكر لوجدنا أن هناك قرنا ثالثا صغيرا فى منتصف جبهته بين عينيه .

والبحث عن سبب ذلك يدلنا على أن القرنين الكبيران المعلقان خلف اذنى الاسكندر واللذان يشبهان تماما قرنى الكبش يرجع سبب وجودهما إلى الزيارة الشهيرة التى قام بها الاسكندر الاكبر لمعبد آمون حيث قام الكهنة المصريون بتتويجه إمبراطورا على الطريقة الفرعونية وألبسوه الخوذة ذات القرنين التى ترمز للإله آمون الإله الكبش (أنظر صورة عملة الاسكندر المرفقه) .

ثالثاً : حديث الرسول صلى الله عليه وسلم :

أورد الإمام ابن اسحق الثعلبي[1] حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على أن الاسكندر المقدونى هو ذو القرنين الذى أتى ذكره فى القرآن الكريم :

قال ابن هشام : ذى القرنين اسمه (الاسكندر) وهو الذى بنى الاسكندرية فنسبت إليه .

وعن عتبة ابن عامر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لرجال من أهل الكتاب سألوه عن ذى القرنين فقال :

« أن أول أمره كان غلاما من الروم فأعطى ملكا فسار حتى أتى أرض مصر فابتنى بها مدينة يقال لها الاسكندرية » وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث آخر :

« رحم الله أخى ذى القرنين ، لو ظفر فى وادى الزبرجد فى مبدأ أمره ماترك منه شيئا حتى كان يخرجه إلى الناس لأنه كان راغبا فى الدنيا ولكنه ظفر به وهو زاهدا فى الدنيا لاحاجة له فيها ، ثم أنه رجع إلى العراق وملك ملوك الطوائف كلها ومات فى طريقه قبل وصوله بشهر » .

ومما تقدم يتجلى لنا بوضوح وبلا ريب أن الاسكندر الأكبر سمى بذى القرنين ، وبإضافتنا هذا إلى ما أدرجناه من أبحاث بصدر هذا الكتاب ، نجد أن بين أيدينا دلائل متينة وأسانيد قوية وبراهين قاطعة على أن قبر الاسكندر الأكبر ن البقعة سالفة الذكر وأن تلك الزاوية سميت بزاوية (ذى القرنين) أو (سيدى اسكندر) نسبة إلى الاسكندر المقدونى .

---

(١) كتاب قصص الأنبياء .

الاسكندر الأكبر فى التاريخ :

الاسكندر الأكبر أحد عباقرة التاريخ النادرين الذين يعدون على الأصابع ومن أنجح واضعى الخطط الحربية الناجحة ومديرى المعارك الحربيه الفاصلة وهو الذى خاض أعظم المعارك الحربية ، فى بقاع مختلفة من الأرض فى زمان له طابعه الخاص وأمكانياتة المحدودة ومن خلال كل هذا كانت مغامرات الاسكندر تملأ الآفاق وتكشف الأسرار .

وقد التزم الاسكندر شاطىء البحر وهو يجر جيشه المتلاطم خلفه حتى أتى أرض مصر وسار حتى دخل معبد آمون ، الإله المصرى ، حيث استقبله الكهنة المصريون وتوجوه ملكا على الطريقة الفرعونيه أبنا للآله آمون وألبسوه القلنسوة الآله الكبش وبها القرنان ، وقد خرج من معبد آمون بعد أن تقلد هذه الرأس ، فرحا فخورا ومسرورا وكان متفائلا جدا بهذه الزيارة ، واستبشر بالنصر فيما هو قادم عليه .

وقد صوُر الاسكندر الأكبر وهو يلبس هذه القلنسوة وفيها تظهر القرون بوضوح وهى العملة المحفوظة بالمتحف اليونانى الرومانى بالاسكندرية .

(أنظر الشكل المرفق) .

ومن هنا أتت تسميته بذى القرنين نسبة إلى ذلك كما أسلفنا الذكر .



مراجع ظالمة :

أننا لو بحثنا فى كتب التاريخ التى تناولت حياة هذا البطل العظيم بصفة خاصة مسلطة أضواءها على حياته وجدناها قليلة جدا ، بل نادرة أيضا . ولانخرج عما أتى بالقرآن الكريم ، أما الكتابات المتأخرة والمشوهة فهى كثيرة ومنتشرة ، كتبت أصلا لتشوه حقائق الأمور وبواطنها ، وأرخت لتكون طعنة نافذة تمزق صورة هذا البطل الفذ تمزيقا، تلك لا تصلح لأن تكون أساسا يعتمد عليه الباحثون عن الحقيقة لشخصية هذا البطل العظيم . لأنها بلا ريب مراجع ظالمة ومزيفة لوقائع الأحداث ولحقيقة كنه هذا المغامر الفريد .

إن الاسكندر الأكبر ، كما يبدو لى شخصية دينية دنيوية معا ، يعتمد على العقيدة فى أمور دنياه ، فقد خرج غازيا فى وقت كان الأثينين يفضلون أنفسهم على سائر بنى البشر فى هذا العالم الكبير ، ويعتبرون أنفسهم سادة بنى البشر على الاطلاق ، كذلك كانت مذاهب فلاسفتهم الأقدمين الذين علموهم أن باقى بنى البشر هم عبيد يجب أن يسخروا لخدمة الأثينين ، تماما

كما نجد الآن فى عصرنا هذا الأمريكيين وهم ينتهجون سياسة التفرقة العنصرية ويلقنونها لأولادهم ، ولم يكن هذا كله إلا لأمور سياسية بحتة جعلت الكتاب والفلاسفة فى ذلك الوقت يسخرون أقلامهم لمصالحهم الخاصة أو لكى ينالوا حظوة مالدى الحكام والشعب فى وقت واحد . وكان من بين هؤلاء أستاذه (أرسطو).

أما الإسكندر فكان على النقيض من ذلك كله ، حيث حطم هذه النظريات التى لقنها له أستاذه عندما تمكن من ذلك ضاربا بأستاذه عرض الحائط مع نظرياته ، بل بكل الآثينيين ، مناديا بوحدة بنى البشر الذى أحس بها أكثر حين وجد نفسه أمام امتزاج أممى يحسن أن يتساوى فيه الغالب والمغلوب والسيد والمسود ، حتى أطلق المؤرخون على هذه الفترة (زواج الشرق بالغرب)الأمر الذى أدى — إلى خلق الحضارة الهيلينستية التى يرجع الفضل فى امتزاجها إلى الإسكندر الأكبر ، ذلك على الرغم من الأحقاد والضغائن التى كان الآثينيون يضمرونها للفرس ، وظهرت هذه الروح الطيبة للاسكندر الأكبر بالذات حين عظم حضارة بلاد فارس وحضارة المصريين القدماء وغيرهما من حضارات العالم القديم .

وبهذه الأخلاق السامية استطاع الإسكندر أن يحطم الفواصل العنصرية التى توارثها الآثينيون أجيالا طويلة .

لماذا كان الاسكندر يقدم القربان دائما الى الآلهة :

إن أصدق ماكتب عن الاسكندر هو ماكتبه (أريانوس) فى كتاب « حياة الاسكندر الأكبر » الذى ترجمه من اليونانية إلى الانجليزية الكاتب والناقد البريطانى

« أوبرى دى سلينكورت » وكتاب الاسكندر الأكبر قصته وتاريخه للاستاذ « (و. و. تارن) واللذان يستمدان أسانيدهما من الجريدة الرسمية التى كانت تقرأ كل يوم على جنود الاسكندر وهى أصدق دليل ، حيث نجد أن هذه الجريدة تسير فى وصف هذا البطل وصفا يكاد يسير مع ما جاء فى القرآن الكريم ، والعلم عند الله .

فقد كان الاسكندر بن فيليبس لشدة ذكائه حين كان صغيرا وانكبابه على دراسة العلوم الطبيعية ، وهذه العلوم تدفع الإنسان إلى التفكير فى أن لهذا الكون خالقا وأن لابد وأن يكون هذا الخالق عظيما ، وواحدا لاشريك له .

ولما كان الاسكندر الأكبر قد تتلمذ على يد أشهر فلاسفة عصره أرسطو طاليس أستاذ الحكمة ، وفى هذا المجال لابد وأن نذكر أن الفلسفة فى حد ذاتها نظرات صافية شفافة خارقة عميقة ، متحررة من الذاتية القاتلة ، نافذة إلى عظمة الطبيعة وما فوقها وما وراءها . ولا يصح لنا أن نسميها فلسفة لأن هذا اللفظ فى عربيتنا الشريفة لا يعطى الغرض المطلوب بالضبط ، وأرى أنه يحسن تسميتها حكمة وأصحابها حكماء بدلا من فلسفة وفلاسفة .

كما يجب أن ندرك أن بين الفلاسفة الحقيقيين والعامة وغير الحقيقيين فيصل قوى لا ينهدم أبدا ، والفلاسفة أرق قلبا وعطفا على أقوام البشر من غيرهم من سائر البشر ، وهم أفذاذ بالنسبة لعامة الناس ، وهم أقرب الناس إلى الإعتراف بالحق وتأييده ، وهم المتعلمون دون كتاب أو مجلد بل أن الطبيعة العظمى التى خلقها الله الأعظم هى معلمهم وكتابهم الأكبر منها تخرج للناس روائع أعمالهم النادرة ، وأقوالهم المأثورة الثمينة الخالدة .

وهم وحدهم القادرون على قراءة كتاب الطبيعة بسهولة وبلا اجهاد وإن كان

هناك إجهاد فى بادىء الأمر بالنسبة لهم لإعمال التفكير وتنشيط العقل وتدريب النفس والروح وتوطيدهما وترويضهما بالتأمل العميق والتفكير الخالى من الذاتيه والتعصب، المنجرد من الشحن . هم كذلك بما وهبهم ربهم من فطرة قوية وموهبة تأملية وروح صافية شفافة ونقية .

وكتاب الطبيعة نبع لا يجف أبدا ، موحد اللغة ميسر التفسير بين أهله وعارفيه ، فهم يقرأونه جميعاً على إختلاف أجناسهم وألوانهم وألسنتهم كما لو كانوا جميعاً عائلة واحدة .

ويمكن للناس كافة أن يكونوا حكماء أو فلاسفة ، إذا تحللوا من تلك الآثام العالقة العالقة بأجسادهم كما تعلق الجراثيم بأجساد المرضى فتهلكها .

والفرق بين الحكيم والعامى هو حجاب لا أكثر .. حجاب العين التى ينطلق منها التأمل وحجاب القلب الذى ينطلق منه الشعور ، وحجاب العقل الذى يأتى بالحكم الحر اليقين .

لكن أمورا .. قد تعمى الأبصار فى هذه الدنيا الواسعة ، وموجودات لها أهميتها الكبرى قد عميت عنها الأبصار عمى تاما ، وكم من عين لا تبصر ، وكم من قلب لا يحس ولا يشعر ، وكم من طبيب لا يستطيع لنفسه دواء .

أما الحكماء فهم الذين إستطاعوا أن يوجهوا هذه النعم ويعملوها ليجعلوها أبصارا وبصيرة وشعرا وشعورا وحسا ومحسوسا ووجدا وموجودا وكائنا ومكونا وهناك خطورة فى هذا،فقد يحدث أحيانا أن ينقلب الحكيم على أعقابه ضدا وينزلق فى حافة الهاوية إذا استمالته أمور الدنيا وزينتها .

• • •

الروح والجسد

إن للروح شأناً كبيراً فى تنشئة الإنسان وتشكيله وتغييره خاصة فى عالم البحث والتأمل ، فأن كانت الروح على درجة عالية من الصفاء والنقاء فأن الله سبحانه وتعالى وهو صاحبها ، يمدها بالبصيرة علاوة على البصر العادى وليس كل إنسان يمكن أن تكون لديه هذه البصيرة ، فالبصيرة إنعكاس البصر على الجسد الأمر الذى يجعل الإنسان حساسا وشعوريا بل وشفافا كذلك . . وكلما كان التعمق فى هذا التأمل ، كلما كان تلميذ الطبيعة سائراً بسرعة قوية نحو النور . . وأهم شىء فى ذلك هو التأمل حيث ينظر إلى الكون بعين التعمق والحقيقة . . دون التحيز إلى دين من الأديان أو إلى عقيدة من العقائد .

وعندما يبين الله — سبحانه وتعالى — إلى النفس البشرية هذا البصيص من النور لتنظر به إلى حقائق الأمور ببصيرة غير التى يبصر بها العامة من الناس ، فهنا يكون الإنسان أشد ميلا إلى الوحدة والإنكباب على الدراسة والتأمل ، وكلما تزود بهذا الزاد من نفس النبع إزداد حقيقة ويقينا لما هو فيه .

وبهذا يستطيع أن يرتفع إلى أعلى وأن يكون أكثر واقعية من غيره وأكثر نفاذا إلى بواطن الأمور من غيره ، بل وأكثر من غيره فى كل علم ومجال .

وهنا يمكنه أن يدرك حقيقة هذا العالم منذ أن بدأ وإلى أن ينتهى فيجده يتصارع من أجل لا شىء .

• • •

أبلغ المناصب

أن أبلغ المناصب عند الله ، هى تلك التى يحصل عليها الإنسان فى خلوته

وتأملاته خلال فترة إنفراده ووحداته ، الأمر الذى يجعله يسبح فى أبحر الحقائق والبواطن ، وهنا يمكن أن تتأتى له الأدلة القاطعة لحقيقة هذا الكون ، ويعتبر هذا برهانا على نجاحه فى تأملاته .

والقرب من الله درجات ، يظل يجتازها العبد مادام لا يزال على عهده .

ومن خلال شخصية الإسكندر الأكبر ، نجده قد تربى هكذا بالروح الصافية النقية وذلك الأمل العظيم الذى كان يدفعه إليه إلهامه ورؤياه التى كانت تصدقه دائما .

ففى كتاب الإسكندر الأكبر قصته وتاريخه يقول المؤلف :

« وقد أتى من ضرب الشجاعة وأعمال الفداء ما أثار الإعجاب بسرعته الخارقة واستباقه الأحداث، وكان فى كل ذلك مستلهما وحيا داخليا مؤمنا بما كان يحالفه من حظ » ،

ومن الرسائل التى أرسلها الملك الشاب إلى دارا ملك الفرس نستطيع أن نرى الحكم والحكمة والأخلاق الرفيعة التى تدل على تربية روحية فائقة وإنسانية فريدة .

وهذه فقرات من إحدى رسائله إلى دارا :

« ومن أجل هذا نهضت إلى محاربتك ، ولكنك كنت البادىء بالعدوان ، وقد هزمتك وقوادك ومرازبتك فى المعركة اول الامر ، والآن هزمتك أنت والجيش الذى قدته ، وقد أصبحت بعون الله سيد بلادك، وجعلت نفسى مسئولا عن سلامة جيشك الذى فر ولاذ بى لحمايته ، ورجاله الآن يعملون بأرادتهم الحرة ودون أى إرغام تحت قيادتى فأقدم إلى قدومك على سيد قارة آسيا وإذا خشيت أن أنال من كرامتك ولا أرعى من مكانتك فأرسل بعض أصدقائك

وسأعطيهم الضمانات المناسبة ، فاقدم أذن وأطلب والدتك وزوجتك وكل ما يسرك أن تطلبه لأن طلبك سيجاب وكل ما تشتميلنى إلى طلبه بعد ذلك سأحققه لك .

وإذا شئت فى المستقبل أن تراسلنى فعليك أن تخاطبنى بوصفى ملكا على آسيا جميعها ، فلا تكتب لى باعتبارك ندا لى وكل ما تملك أصبح فى حيازتى . فإذا أردت شيئا فعليك أن تتقدم إلى طلبة بالطريقة المناسبة ، وإلا فأنى سأتخذ معك إجراءات معاملتك بإعتبارك مجرما »

إن مثل هذه الرسائل لا تصدر عن وثنى على الإطلاق وإنها دليل أكيد على أنها صادرة من قلب إنسان يعرف أين الله ويقدر عباده كل على حسب قدره

فأن إسناد الإسكندر إلى أن ما وصل إليه من إنتصار وسيادة على بلاد الفرس إنما يرجع إلى (عون الله) وتوفيقه وأنه لم يظلم دارا وإنما دارا هو الذى ظلم نفسه لانه بدأ بالعدوان ثم أبداء إستعداده الكبير لمعاملته بالحسنى إذا أحسن صنعا ومجازاته بالعذاب وإعتباره مجرما إذا ظلم ولم يستجيب إلى هذه العروض

كل هذه الأمور دلائل قاطعة لا تخرج من صدر الينى وثنى الديانة على الإطلاق ، فقد جرت العادة على أن يكون قلب الوثنى من نوع الصخر الذى يتعبد له .

وفى كتاب الاسكندر الأكبر قصته وتاريخه يقول الأستاذ (و. و. تارن) :

« وكان يصفو حين كان الأمر يتطلب العفو والصفح » ونجد ذلك متفقا مع الآية الكريمة :

« وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاءً الحسنى وسنقول له من أمرنا

يسرا » . . الآية (٨٧ من سورة الكهف) ونجد فى الآية رقم (٨٦ من نفس السورة) .

« قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا » .

ويقول الأستاذ و . تارن :

« ولم تقتصر منزلة الاسكندر على جهوده الحربية وفتوحه المترامية الأطراف بل أنه كان متقدما على عصره فى ناحية الفكر وهو بما أوتى من سعة الأفق وقوة البصيرة وبما أفاد من دراسات فى مطالع حياته وصباه على يد أستاذه أرسطو أستاذ جيله حصل على ذخر من العلم والفلسفة والحكمه وأطلع على عيون الأدب، وكتب الطبيعة وعلوم الحيوان — والنبات والجغرافيا والفلك ومساقط المياه .

وفى ذلك يقول الله سبحانه وتعالى فى سورة الكهف الآية رقم (٩٠) :

« كذلك وقد أحطنا بما لديه خُبرا » أى زدناه علما فوق علمه الذى حصل عليه وجعلناه أمام عينيه حقيقة واقعة .

ويقول الأستاذ تارن :

« وعلى نحو ما يبدو لأعيننا . كان الاسكندر يبغى فى أول الأمر أن يهتدى بهدى الحوادث ، وبالطبع وجد أن كل خطوة يخطوها إلى الأمام تسوقه فيما يظهر إلى مرحلة تالية لا مناص منها » .

وفى ذلك يقول الله سبحانه وتعالى فى الآية الكريمة رقم (٨٣) من سورة الكهف :

« وآتيناه من كل شىء سببا . فأتبع سببا » » .

لذلك كان (الاسكندر) يفضل الاختلاء بنفسه ، فى كثير من الأحيان ويقال

أنه كان قادر على الاعتكاف فى خيمته الخاصة ثلاثة أيام بلياليها ، وكان فى مثل هذه الحالات — يمنع دخول أحد عليه حتى عسكره الخاص ، وكانت لديه هذه القدرة الخارقة التى تسمى فى علوم التصوف (الخلوة).

وكان الاسكندر يدخل إلى مذابح المعابد مقدما لها القربان وحده دون أن يدخل معه أحد ، وإذا أراد أحد قواده الكبار إصطحابه فأنه كان يرفض ذلك بإصرار ، وكان الجميع يظلون بإنتظاره فى الخارج .

وأحيانا فى مثل هذه الحالات بالذات كان يرفض إصطحاب مترجمين معه ، بل كان يتفاهم مع الكهنة والسدنه دون أى صعوبة فى ذلك وكان فى هذه الناحية غامضا جدا لا يفصح عما هو فاعله أو عما دار بينه وبين الكهنة حتى إلى أقرب المقربين إليه ، كان فقط يصرح بأنه خرج مسرورا من هذا اللقاء .

ومما وصلنا إليه من معلومات تاريخية أن الاسكندر كان إذا دخل إلى معبد من المعابد وبعد أن يلتقى بكهنته يطلب منهم أن يتركوه ليخلو بنفسه لفترة أمام مذبح القربان وكان دائما كذلك .

وتعقيبا على ذلك ، يجب أن ندرك السر الغامض الذى كان يكتنف هذه الشخصية وعلينا أن ندرك كذلك لماذا كان الاسكندر يطلب إلى هؤلاء الكهنة تركه مع نفسه ذلك لأن الالهام الروحانى والايحاء الصادق لا يأتى فى كثير من الأحيان إلا على الفرد المراد وحده أو بالأحرى على الروح المستخلصة (المراده) وهى منفردة ومستعده إستعدادا روحيا تاما ، ولكل من أمثال هؤلاء طريقته الخاصة فى إستقبال الالهام والايحاء ولو طالعنا سير الصالحين لوجدنا كثيرا من الاسرار والأمور الغريبة فى إستقبالهم الروحانى وطالما يكون فى الاختلاء (الخلوة) أى الوحدة والانفراد إستعدادا لعملية الاستقبال الروحانى .

ولما كان أصدقاؤه وكبار قواده من الوثنين — لا يعرفون عن معتقداته السرية شيئا لذا كانوا دائماً متحيرين لما يأتى به من أمور تشد إعجابهم وتجلب حيرتهم ، ولأنه كان قائدهم الأعظم كانوا لا يجرؤن على التدخل فى ذلك .

وبهذا ظل الإسكندر غازيا فى سبيل مبادئه وفى سبيل وحده بنى البشر لا تقف أمامه الصعاب حتى تنهار ، أما من كانوا خلفه من قواده وخاصته من حاشيته فلم يعرفوا عنه أكثر من أنه شخصية فريدة وفذه وغامضة وهو نفسه لم يكن يصرح عن حقيقة هدفه لإحد منهم لإنه لو فعل ذلك لكانوا هم أول من حارب ضده . ومما لا شك فيه أن ذلك سيؤدى إلى إنقسامهم ومعارضتهم له لأنه بذلك سيكون فى نظرهم كافرا بدين آبائهم وأجدادهم الاولين .

ومن ثم يقفون له بالمرصاد حائلا يحول بين تحقيق هدفه الأسمى (وحدة بنى البشر) ذلك أن المصلحين دائماً معارضين من قبل أقوامهم حتى ولو أظهروا لهم الحق عينا طالما أن ذلك يمس الديانة القديمة ويهدمها . وتلك هى سنة البشرية . فالخلائق دائماً محبين للشر والاعوجاج معرضين عن الصلاح والرشاد . وفى ذلك يقول الرحمن جل وعلا فى سورة القيامة الآية رقم (١٩)

« كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة »

لذلك نجد أن الإسكندر قد بدأ طريقه الذى رسم له من نهايته أى أنه جعل هدفه الحقيقى سرا بينه وبين نفسه وربه فقط .

فنجده قد جعل جيشه مساقا بهدى الحوادث من مرحلة إلى مرحلة أخرى لا مناص منها ولا هرب غارقا فى لذة الإنتصار حتى مات البطل وأقرب الأقربين من قواده لم يعرفوا الدافع الحقيقى والسبب الأساسى الغامض لهذا الإمبراطور العظيم .

نهاية البطل

لمّا شاء الله سبحانه وتعالى أن ينهى فتوحات هذا البطل العظيم ليقفل راجعا إلى حيث يموت ، كان لابد وأن تموت لديه شهوة الغزو والتملك ، ولكى تموت هذه الشهوة لابد وأن تنقلب إلى الضدد (الزهد) . .

وكان أول شىء يستعصى عليه فى ذلك ، هو الجنود حيث ساطهم ربهم عليه فامتنعوا عن قبول إستكمال المسير معه وحنوا إلى أوطانهم وزهدوا فى النصر المتتالى الذى شعروا لأول مرة أنه لا فرق بينه وبين الهزيمة . وعند هذا الحد لم يستطيع الإسكندر أن يكون حائلا بينهم وبين مطالبهم هذا بعد أن بذل قصارى جهده فى محاولات شتى لتحبيب النصر والغزو إليهم كلها باءت بالفشل .

وفى ذلك قيل أن الله سبحانه وتعالى أرسل إليه بعض الملائكة على هيئة البشر فى شكل مجموعة من الفلاسفة الهنود حيث كان الإسكندر بطبيعته ميالا إلى الإستماع إلى الحكماء الهنود بصفة خاصة دائماً .

وقد اتفق أن رأى الاسكندر بعضهم خارج المنازل فى أحد المروج وكانوا يجتمعون به للبحث فى الفلسفة ، وعند ظهور الاسكندر وجيشه أخذ هؤلاء الحكماء المحترمون يضربون الأرض بأقدامهم ، ولم يظهروا أى علامة من علامات الاهتمام .

فسألهم الاسكندر بطريق المترجمين عن معنى هذا السلوك الغريب فأجابوا قائلين :

« أيها الملك الاسكندر كل إنسان لا يستطيع أن يملك من سطح الأرض إلا مثل ذلك الجزء الذى نقف عليه ، وأنت ليست سوى بشر مثلنا غير أنك فى

ناصب بغير جدوى وقد طويت من الأميال بعيدا عن وطنك وكنت مصدر قلق وإزعاج لنفسك ولغيرك وسرعان مايطويك الموت ولا تملك حينئذ من الأرض إلا ما يكفى لدفنك ، (١).

كانت تلك الكلمات القوية المؤثرة ذات وقع مؤثر فى نفس الاسكندر أماتت لديه شهوة الانتصارات والزحف ومن ثم قفل راجعا ، ووافق جنوده على العودة .

أما الجاهلون من أبناء جلدته وغيرهم فقد إتهموه بالشعوذه والسحر والخروج عن سنة الوثنيين الأوائل دين الآثينيين .

وأخيرا وفى ختام ما كتبته عن مقبرة الاسكندر وعن شخصية الاسكندر الأكبر ذى القرنين ذلك البطل الفذ النادر لا يسعنى إلا أن أختم كتابى هذا بهذا التأييد الذى كتبه أرسطو عن تلميذه الامبراطور . . على الرغم من تحطيم التلميذ لكثير من آراء أستاذه ونظرياته المعوجة والتى لا تتفق مع مبدأ التوحيد الذى استدان به .

كتب أرسطو طاليس عن تلميذه فقال :

« عاش الاسكندر » اثنين وثلاثين سنة وثمانية أشهر وحكم اثنتى عشر سنة وثمانية أشهر وكان على جانب كبير من الوسامة والوضاءة ، وله قوة إحتمال لا تغلب وعقل نفاذ وكان شجاعا مقداما شديد التدقيق فى مراعاة واجباته الدينية كثير الاعتدال فى ملذات الجسد ، وكان همه طلب المجد وكان فى هذه الناحية

---

(١) كتاب حياة الاسكندر الأكبر لاريانوس (مقال للأستاذ على أدهم بمجلة تراث الانسانية)

نهما لا يشبع، وكان مدلولا على الصواب فى المشكلات الجازمة والمواقف الشديدة التعقيد ، وكان موفقا فى إستخلاصه الوقائع الملحوظة ، وكان أستاذا متمكنا فى حشد الجيوش وإمدادها بالمعدات اللازمة ، وكان له قدرة تباينية على بث الروح فى رجاله وتزويدهم بالثقة وفى ساعة الخطر كان يضرب لهم بثباته المثل الذى يدفع عنهم الخوف ، ويمدهم بالشجاعة » .

أرسطو طاليس

تم بعون الله

المصادر	المؤلف
١ ـــ الاسكندرية القديمة	محمود الفلكى
٢ ـــ تاريخ الاسكندرية منذ أقدم العصور	أساتذة جامعة الاسكندرية
٣ ـــ مصر فى عهد البطالمة	د. ابراهيم نصحى
٤ ـــ موسوعة تاريخ العالم	هامرتن
٥ ـــ موجز تاريخ العالم	ويلز هـ. ج
٦ ـــ مصر ودليلها القديم	عبد المجيد كامل
٧ ـــ هيرودوت فى مصر	وهيب كامل
٨ ـــ معجم البلدان	ياقوت الحموى
٩ ـــ رحلة ابن جبير	الرحالة بن جبير
١٠ ـــ الخطط المقريزية	أحمد بن على بن عبد القادر المقريزى
١١ ـــ المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار	» » » » » »
١٢ ـــ أخبار الدول وآثار الأول	أحمد بن يوسف (أبو الفدا)
١٣ ـــ المختصر فى أخبار البشر	أبو الفدا
١٤ ـــ تاريخ الأمم والملوك	محمد بن جرير
١٥ ـــ الوردة النضيرة فى معرفة التواريخ الشهيرة	محمد البيومى أبو عياشه
١٦ ـــ مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار	أحمد بن يحيى بن محمد
١٧ ـــ آثار الاسكندرية	محمد مسعود
١٨ ـــ الاسكندر الأكبر قصته وتاريخه	(و. و. ن)

المؤلف	المصادر
مختار صحاح	١٩ ـ المختار الصحاح
الامام ابن اسحق بن محمد ابراهيم الثعلبى	٢٠ ـ قصص الأنبياء
	٢١ ـ القرآن الكريم
أريانوس ترجمة على أدهم	٢٢ ـ حياة الاسكندر الأكبر
محمد بن عبد الله القرطبى	٢٣ ـ تفسير القرطبى
للإمامين علاء الدين محمد بن أحمد المحلى وجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى	٢٤ ـ تفسير الجلالين
للامام بن هوزان القشيرى الصوفى	٢٥ ـ الرسالة القشيرية
للامام الشيخ الغزالى	٢٦ ـ مكاشفه القلوب
بحث للاستاذ أبو الكلام أزاد	٢٧ ـ ويسألونك عن ذى القرنين

فهرست

استـــدراك

نرجوا أن يقبل السادة القراء الكرام بالغ أسفنا لوقوع بعض الأخطاء المطبعيه الطفيفة التى عالجناها بواسطة هذا الفهرس .

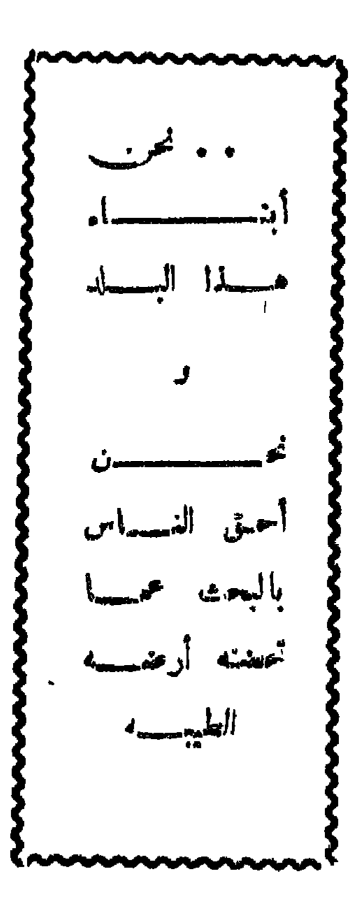
رقم الصفحة	السطر	الخطأ المطبعى	التصويب
٨	١٦	يرجعّ	يرّجع
١٠	١٧	يحفرما	يحفرها
١٤	٦	يتنما	بينما
١٧	١٥	برديدكاس	برديكاس
٣٠	١٦	إلى انجلترا	بانجلترا
٣٠	١٨	نهـار	نهـر
٣٤	٨	رمادما	رمادها
٤٦	١٨	وقبر الاسكندرية	وقبر الاسكندر
٤٧	١١ ، ١٢	كان يدرك لا توجد أن	كان يدرك ذلك
٤٨	الأول	بطليموس	بطلميوس
٥٦	٣	بابهـــا	بابـه
٦٨	١٧	الاكبرن	الاكبر فى
٦٨	١٧	بذاوية	بزاويه
٧١	١٧	الآله	الآلهـة
٧٥	٩	ضرب	ضروب
٧٧	١٥	الحوادت	الحوادث

رقم الايداع بدار الكتب ٥٥٠٤٠/٧٢
تم بحمد الله ، طبع هـذا الكتاب فى
شركة الاسكندرية للطبـاعة والنشر
١ شارع فنتورا بجوار سيدى عبدالرزاق
تليفون ٣٥٨٤١٠



كليوباترا = الخبرة العربية + أجود الأدخنة العالمية





.. نحن
أبنـــاء
هـذا البـلد
و
نحـــن
أحق النـــاس
بالبحث عـــما
تحته أرضـــه
الطيبـــه

الثمن : ٢٥ قرشا